

مركز دراسات  
دار أنباء للطباعة والنشر  
سلسلة دراسات وبحوث



# المضامين التربوية والاجتماعية في القرآن الكريم ( سورة يوسف عليه السلام ) أنموذجاً

الدكتور  
هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر  
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



النجف الأشرف / العراق.  
Dar - Anbaa For Printing & Publishing,  
Najaf / Iraq .  
E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا  
الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا  
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ( ٨٨ ) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ  
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ( ٨٩ ) قَالُوا أَنْتَ لَأَنْتَ يُّوسُفُ  
قَالَ أَنَا يُّوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ  
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ( ٩٠ ) قَالُوا تَاللَّهِ  
لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ( ٩١ ) قَالَ لَا تَثْرِبَ  
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ( ٩٢ ) .

### صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف ( عليه السلام )

**الإهداء**

**إلى سيدي ومولاي  
خاتم الأنبياء والرسل الرسول الأكرم  
محمد بن عبد الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)**

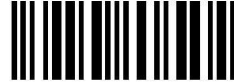


### SelfPrint Ticket

Please print this ticket to show during registration on the first day of the International scientific season on 19 November 2017

الرجاء طباعة التذكرة وإظهارها أثناء التسجيل في أول يوم للمحفل العلمي الدولي والموافق 19 نوفمبر 2017

Full Name (English):	Prof. Dr. Hashim Hussain Nassir AL – Muhannak	
Full Name (Arabic) :	البروفيسور الدكتور هاشم حسين ناصر المحناك	
Participation Type :	<input type="text" value="Presenter"/>	Address:
Research Title :	المضامين التربوية والاجتماعية في القرآن الكريم ( سورة يوسف - عليه السلام - أنموذجاً ) Tele conference participation	<b>ADYA HOTEL LANGKAWI</b> No 1 PT 4001 Mukim Darul Aman 07000 Kedaht, Persiaran Mutiara 2, 07000 Langkawi, Kedah, Malaysia
Organization Name :ganization Name :	Dar Anbaa for the printing and publishing   مدير دار أنباء للطباعة والنشر / جامعة الكوفة	<a href="#">Location on Google maps</a>
Email :	hashimalmuhannak@yahoo.com	<b>Help lines:</b> للاستفسار <b>Mobile : +601111785539</b> <b>info@almahfal.org</b> <b>http://almahfal.org</b>
Certificate ID :	ISF/2017/1170	



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام  
والمرسلين حبيب الله ورسوله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ..  
أما بعد ..

تبدأ المضامين التربوية والاجتماعية من فهم واستيعاب ما  
يمكن استيعابه من دستور الحياة العظيم ؛ القرآن الكريم ..  
ولمحدودية البحث ، ستكون منهجيته المختصرة على وفق  
هذه المضامين ، مقتصر فيه على الأنموذج المتمثل بـ (سورة يوسف  
عليه السلام) المباركة ..

وينطلق البحث المنور بمعجزة الرسول الأكرم محمد بن عبد  
الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، من الآية المباركة :

( تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)

فهو كتاب النعمة والرحمة الإلهية العظيمة ، وهو المبارك  
المبين ، والواضح بما يحمله للإنسان من خير الدنيا ، وخير ونعيم  
امتداداتها الأخروية ..

ويدعم ما يتعلق بمؤشرات ووضوح وتوجهات المضمون  
الإرشادي والتربوي :

( إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٢) ..

وتعقلون ؛ جعل مرتبط بالقرآن الكريم ؛ هذا البحر الزاخر الذي لا يحده إلا الله سبحانه وتعالى ، ومنه استيعابات الإنسان ، واسترشاداته لكل عصر ، بما فيه ما يتحقق من تطورات علمية ومعرفية وثقافية وحضارية ..

وعربيا ؛ مؤشر مرتبط بلغة ما أنزل الله تعالى به القرآن الكريم ، وجانب منه ما يستوعب المحتوى البلاغي للمعاني والبديع والبيان ، ودقة ترجمة الحدث ، وإيصال الكلمة بسلامة اللغة والفهم والمحتوى ، وقوتها البناءة لصروح الفكر الإنساني الممتدة من الإيمان والمحبة ..

وانسيائية الحلقات التربوية والتعليمية المتكاملة ، بما يدعمها من الأخلاقية التي تنبع جوانبها مما تجمعها حصيلة الآية المباركة الكريمة :

( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (٣) )

فالقصاص القرآنية الكريمة ، منهج ومنهل المضامين الحياتية البارزة ، وهدي للناس الخاصة والعامة ، ولكل جعل له المرشد التربوي والاجتماعي ، بعد الغفلة والضياح والتخبط ..

فالبيان والموعظة والرشاد يستقى من أحسن القصص القرآنية ، المنبع النقي والمنهج الأخلاقي والتربوي والاجتماعي ، من واقع الحدث والاستفهام ، للوصول بالعالم إلى أدق وأروع ما يتم النفع به من اعتبار وعبر ، وما يمضي به من الأمن والأمان والسلامة ..

ومنه ما يتحقق ببليغ وبالغ إيصال المعلومة ، وامتداداتها التاريخية ..

والعظيم فيها ، إنها عالم تربوي وتعليمي وأخلاقي لا ينضب عند من أحسن النظر إليه بعلمه ومعارفة وحكمته ..

وما يشمل على أهمية الوعي وثقافة الفرد - الأسرة ،  
وامتداداتها المجتمعية ، ومجريات البيئية والعوامل المشتركة ؛  
المستقلة والتابعة ، وما يتعلق بالتنمية الأسرية والاجتماعية ،  
وبتضامنها وتكافلها الاجتماعي ، والسبل والمخططة للبناء الأسري  
التربوي - الاجتماعي ..

وحراكه الزمني والمكاني والموقفي ، يجعل أن لا بد من  
الاهتمام بالحراك المعاصر وتطور الحضارات والثقافات والسلامة  
الأسرية والجمعية والمجتمعية ، بما يمر به العالم المعاصر من  
تشكيل البناء المعلوماتي والرقمي ، واتساع الفضاء المعلوماتي ..  
والانتفاع من مضامين ما ورد في القرآن الكريم ، الذي يبدأ  
بالحياة الدنيوية وثمارها ؛ الدنيوية والأخروية ..

وحرى بالذكر ؛ بأن البحث سيقترص على معالجة جوانب من  
المضامين التربوية والاجتماعية ، وبشكل مختصر ومركز ، بما  
يمكن الاستنارة من هذه السورة المباركة ..

وسيكون مدار الدراسة للجوانب التربوية - الاجتماعية ، تبدأ  
من بناء الأسرة ، وما يتعلق بالتماسك الأسري ، لينتهي إلى  
الاستنتاجات المنبثقة من محاور البحث ..

ومن الله نستمد العون والتوفيق والتوجه ، إن شاء الله تعالى ،  
نحو ما يمكن الوصول إلى ما يرضيه ﷻ ..



# المبحث الأول

## الأسرة بين التماسك والتفكك

سيتضمن المبحث ، معالجات متعددة ، منها ما ينضوي تحت بُعدي ؛ تماسك الأسرة ، وخطورة التفكك الأسري ، بمنظور الأبعاد التربوية والاجتماعية في ضوء مضامين ما ورد في القرآن الكريم ، وبالأذات ما نسترشد بهذا الخصوص في سورة يوسف عليه السلام .. وستكون المحاور كآآتي :

أولاً : مدخل ومفاهيم .  
ثانياً : تماسك الأسرة .  
ثالثاً : خطورة التفكك الأسري .

### أولاً : مدخل ومفاهيم ..

يرتهن مستقبل الشعوب والأمم بطبيعة البناء الأسري ، لكون الأسرة نواة المجتمع ، وباستقامتها تربوياً وأخلاقياً ، تدعم الاستقامة الجمعية والمجتمعية ..

ولذا كان اهتمام علم الاجتماع Sociology والبرامج التنموية للمجتمع ، وما تتطلبه من خطط إستراتيجية قابلة

التنفيذ ، وملائمة وفاعلة ومنتجة ومستدامة ، ومنه ما يتعلق بالخطط الاستراتيجية التربوية – التعليمية ..

ويبرز الجانب التربوي – الأخلاقي ، ليكون هو العمود الفقري لمستقبل استقامة الثقافات والحضارات ، بما فيه استقامة الأفكار ، والتوجهات السوية للنفس ، والاتجاهات الأدائية والسلوكية القويمة واستقامة الأعمال ..

وعموما فالتربية Education تكون توجهاتها ، السعي المثابر لمرحلة كمال الشخص أو الفرد ، وبلورتها بمشاركة تكاملية بين : البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ؛ بما فيها الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية والإعلامية والمجتمعية ..  
وهنا لابد من الإشارة المهمة والضرورية إلى أن البناء الوضعي للتربية المنصب على المنحى الدنيوي ، يختلف عن البناء التشريعي الإلهي ، ومنه ما يتعلق بآثار وامتداد البناء التربوي ..

---

١ - راجع مثلاً : د . إحسان محمد الحسن / المدخل إلى علم الاجتماع / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ط١ / ١٩٨٨ .

- د . حسين عبد الحميد أحمد رشوان / الفلسفة الاجتماعية ؛ والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع / المكتب الجامعي الحديث / الإسكندرية / مصر / ١٩٨٧ .

- Joan Ferrante , " Sociology A global perspective" , fifth edition , U.S.A., Wadsworth / Thomson learning , 2003 .

Rodeny Stark , " Sociology " , 8<sup>th</sup> ed. , U.S.A. , Wadsworth / Thomson -learning , 2001 .

٢ - ينظر مثلاً : د . فاخر عاقل / علم النفس التربوي / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان / ط٦ / ١٩٨٠ .

- د . قباري محمد إسماعيل / علم الاجتماع الإداري / منشأة المعارف / الإسكندرية / مصر / ١٩٨١ .

د . أمال أحمد يعقوب / علم النفس التربوي / مطابع التعليم العالي / بغداد – العراق / ١٩٨٩ .

- د . محمد علي محمد / علم اجتماع التنظيم / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٨٩ .

٣ - د . هاشم حسين ناصر المحنك / تكامل البناء التربوي والإنساني في أقوال الإمام علي الهادي (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) / شارك في المؤتمر السنوي الرابع الدولي الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٧ - ١٨ / ٥ / ٢٠١٣ م

ومن إستراتيجيات التربية الإسلامية ، أن جعلت آثار التربية وأفعالها وانعكاساتها الحقيقية ، أن لا تقادم كحقوق في الحساب الدنيوي - الأخرى ، المنظورة منها وغير المنظورة ..

مما يجعل بناء الشخصية Personality ، له مضامينه العميقة ، ويكون الداعم ؛ الفردي والجمعي والمجتمعي للسلوك الاجتماعي Social Behavior ..

وما التنشئة الاجتماعية Socialization ، إلا الركن الآخر الداعم للعملية التربوية ، والشغل الشاغل لوأضعي الخطط التربوية الشاملة ..

ويلتقي عندها الجميع ، على الرغم من اختلاف الرؤى الفلسفية المجتمعية ، بكل ما يدخل من الظروف والتحويلات المكانية والزمانية والموقفية ، لبناء تفاصيل الخطط في التنشئة الاجتماعية ..

بما فيها محتوى الفكر ، والمجريات النفسية ، والبناء الأخلاقي والتربوي ، وامتداداتها المترجمة كسلوك ، وكيفية التعامل معها وتنميتها والإسهام في تطويرها ، وتطوير أدواتها وأدوارها ووظائفها وما يدخل من مؤثرات الضبط الاجتماعي Social Control المحقق لبناء النظم الاجتماعية - التربوية ..

ولذا لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار ، الأسرة Family ؛ التي هي الجماعة ، المرتبط أفرادها بعضهم البعض بالأخرباطة القرابة .. وتختلف أوضاع الأسرة باختلاف المجتمعات والبناء الفلسفي المعول عليه وتوجهات الأديان ، حتى أن مدرسة علم الاجتماع

---

١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) / شارك في المؤتمر العلمي الثاني ؛ أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، في ١٠ - ١١ / ٦ / ٢٠١١ م .

الفرنسية ترى أن الأسرة ظاهرة اجتماعية لا بيولوجية ، تكونت عن حقوق وواجبات ..

أما مفهوم نظام الأسرة Family Institution ؛ فهو مجموع القواعد والأسس الاجتماعية التي لها الأهمية الجوهرية في تكوين المجتمع وتحقيق متطلباته ووجوده الاجتماعي ، بحسب خصائصه المتميزة وما يشكل النسق من الأدوار الاجتماعية المترابطة ، والمعايير المتعلقة بها ، وبتنظيم العلاقات الجنسية بالزواج ، وتربية الأبناء ، وبناء العلاقات القرابية ..

وتتعدد المخاطر المحيطة بالأسرة ، وما تجمعها من أواصر علائقية ، وفي مقدمة المخاطر ، أسلوب توجه التربية الأسرية ، وبناء الأخلاق - الفكر ..

وعندما يترسخ بقوام مكوناته داخل الفرد ، يكون بتماسكه ، الدرع الواقي من الانحراف ومخاطر التوجهات والطروحات الفكرية المنحرفة ..

ومن المخاطر والتهديدات والتحديات ، ما يتعلق بالبيئة الداخلية للفرد - الأسرة ، ومنها ما يتعلق بالبيئة الخارجية ..

ومنها ما يتعلق بالعوامل المستقلة والعوامل التابعة ، والمؤثرات المنظورة والمؤثرات غير المنظور ، وما يتعلق بتطورات ومستوى

---

١ - راجع : هاشم حسين ناصر المحنك / النظام الأسري بين التراث والمعاصرة ؛ مع دراسة / مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة الذي إقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية بالتعاون مع الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ - ٨ / ك / ١ / ١٩٩٤ .

- هاشم حسين ناصر المحنك / تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة ؛ مع دراسة ميدانية / المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية / في ٩-١١ / ٢ / ١٩٩٣ .

د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أبناء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / ص ١٥ .

٢ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / المصدر نفسه / ص ١٥ .

التغييرات الطبيعية وغير الطبيعية ، وما يدخل ضمن نظم الحياة ،  
من مؤثرات التغييرات الذاتية والموضوعية ..

وتظهر هدى التوجيهات والمواظب التربوية القرآنية ، لتبقى  
الشاخصة في توجيه الإنسانية نحو أعمق وأدق وأوسع وأبعد وأقوى  
البناء الإستراتيجي التربوي ، الملائم بعموميته وثوابته لكل زمان  
ومكان وموقف ، سواء كان بمفاهيمه التقليدية أو غير  
التقليدية ، بل وحتى الرقمية في عالمنا المعاصر ..

ومنه ما يتطلب من المؤسسات التربوية والتعليمية ، أن  
تستقي من هذا المعين النقي الذي لا ينضب ، المواكب لجميع  
العصور والظروف ، لتجعل منه البوصلة العقلانية التي تهتدي بها  
الأسرة – المجتمع كمنهج ، لقيادتها إلى بر الأمان ، واستمرارية بناء  
الخطط والإستراتيجيات التي لا تتقادم فيها الحقوق ، وتمتد حتى يوم  
الحساب في العالم الأخرى ..

وبشكل عام ؛ ومما يشمل الإسلام على المشروع الأبعد  
والأشمل والأوسع من الإستراتيجي للبناء التربوي – الاجتماعي الذي  
يشمل على :

- المشاريع أو المؤسسات الرسمية ..
- المشاريع أو المؤسسات شبه الرسمية ..
- المشاريع أو المؤسسات غير الرسمية ..

---

<sup>1</sup> - ينظر مثلا :

- popenone , David "Sociology" 3<sup>rd</sup> , prentice – Hall , Inc. , New Jersey , 1987.

- Perry John and erna " the Social web ; an Introduction to Sociology " 2ed , adepartment of Harrper and Row publisher's , Inc. , new York , 1989 .

- Robertson , Iam "Sociology" , worth publish Inc. , America , 1987.

وبدوره يشترك في البناء التربوي على فهم التربية الثقافية والثقافة التربوية وبالشكل الآتي :

- البناء التربوي المبني على إمكانيات ذات الفرد ..
  - البناء التربوي المبني على الإمكانيات الأسرية ..
  - البناء التربوي المبني على الإمكانيات الجمعية ..
  - البناء التربوي المبني على الإمكانيات المجتمعية ..
  - البناء التربوي المبني على إمكانيات الدولة والمحيط بها ؛ الوطني والإقليمي والعالمي ..
  - البناء التربوي المبني على الإمكانيات المشتركة ..
- وما يترتب من التهديدات والتحديات والمخاطر المخترقة للجسد الأسري – الاجتماعي من خلال نقاط الضعف في البناء التربوي – الأخلاقي ، والهدر في نقاط القوة الكائنة في البرامج والخطط وتطبيقاتها ، لاستثمار الفرص المواتية للتنمية والتطوير الاجتماعي – الاقتصادي ..
- فضلا عن المؤثرات المتبادلة بين :

- المؤثرات المتبادلة للتكوين البيئي ..
  - المؤثرات المتبادلة للتكوين الوراثي ..
  - المؤثرات المتبادلة المشتركة البيئية – الوراثية ..
- ومنه ما يتعلق بالرغبة والقدرة وما يتكامل معها ، وهو مما يشمل عليه ؛ البناء التربوي النفسي ، والبناء التربوي

---

<sup>١</sup> - ينظر : هاشم حسين ناصر المحنك / السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع / مجلة ينبع / النجف الأشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / نيسان - أيار ٢٠٠٥ .  
- هاشم حسين ناصر المحنك / التربية الثقافية والثقافة التربوية / مجلة ينبع / النجف الأشرف / السنة الأولى / العدد الثاني / شباط - آذار ٢٠٠٤ .

الاجتماعي ، والبناء التربوي الفلسفي ، والبناء التربوي الاقتصادي ،  
والبناء التربوي الثقافي والحضاري ..  
ومنطلقات أخلاقيات الأعمال المتنوعة ، والركائز القائم  
عليها البناء التربوي - التعليمي ..

وبهذا التوجّه والاتجاه ، ومما تسهم في دراسته ووضع  
العلاجات المتنوعة والمتجهة نحو التكاملية ، علوم متنوعة ؛  
كعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم التربوية والعلوم البيئية  
والبيولوجية والاقتصادية والسياسية والإدارية .. إلخ .

وما ينضوي ويسهم في المجالات التربوية - الاجتماعية ،  
سواء كان ذلك بمنهج تقليدي أو غير تقليدي ، وفي عصرنا  
الحاضر ما يدخل ضمن المناهج الرقمية لكل المحتوى ، أو ما يتطور  
أو ينبثق من منهج مبتدع جديد ..

وهو ما يشق الإسلام له الطرق المعبّدة القويمة التي لا تتعارض  
مع جعل التكويني للخلق والجعل التشريعي الإلهي ، المبني على  
أساس حماية كل شيء ..

( ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا (٣) سورة  
الطلاق .

ولو قاربنا مثلا ، بين : يرزقه ، جعل ، قدرا ، لرأينا ما دقة بناء  
الفكر التربوي والاجتماعي القائم على أساس الحراك والتفاعل  
والانسيابية والمرونة والنتائج المستدامة ، وما ينعكس على الأمن  
والأمان الممتد من الفرد ، مروراً بالأسرة - المجتمع ..

ومنه ما يتكامل في البناء الدنيوي المؤدي إلى ما يتحقق من  
خلاله إلى البناء الأخروي ، بمعنى الحقوق مُشرعة لا تقف عند عتبة  
الدنيا ، ومنه ما يتأثر ويؤثر على البناء التربوي - الاجتماعي ..

وأساسه وبناءه المنبثق من المكونات الفكرية، المؤثر على مستوى سوي النفس، والمؤثر على مستوى قويم السلوك والأفعال والأعمال، ونتائج ذلك، مع عدم إغفال نيّة الشخص وقناعته واندفاعه، وهو ما يؤشر على عمله ..

ويكشف القرآن الكريم عن كل هذه التكوينات وغيرها، بلا حدود الزمان والمكان والموقف، وأنموذجا منه؛ سورة يوسف عليه السلام ..

ومضمون من مضامينه، كان هذا البحث المختصر والمستمد أهميته التربوية ومعالجته بحسب ما تقتضيه محدوديته .. ومن الله التوفيق للوصول إلى ما يرضيه عز وجل، ويسهم في خدمة المجتمع الإنساني - الأسري .. إن شاء الله تعالى ..

## ثانياً : تماسك الأسرة

أول ما تبدأ التربية، من نواة المجتمع وهي الأسرة؛ بنظامها وتنظيمها وانتقال انتظامها ..

وبطبيعة الحال، فإن كل عضو فيها، المتمثل بالأب والأم والأبناء، يعرف مكانه ومكانته ودوره فيها، وما يترتب عليه من واجبات وحقوق، وعلاقات وتعاون ..

وفي طبيعة الأمور الاجتماعية، وصول فكرة بناء الأسرة، ووصول الأبوين بالطفل إلى سلامة الفكرة التربوية، ومستوى الاقتناع في بناء الجذب والاستقطاب التربوي، منها كدور مستوعب للتنشئة القويمية، ووظيفة منتجة، وأداء منفذه بناء جسر المحبة والمودة بين أفراد الأسرة الواحدة المتماسكة، والانطلاق لبناء قنوات من العلاقات الإنسانية مع المحيط الاجتماعي والبيئة الخارجية ..



وحيثما تكون الألفة بتوجيه التربية الصالحة ، والوعي الأسري- الاجتماعي ، يكون انفتاح الأبوين على أبنائهما ، والانفتاح باستيعاب وتوجيه أبوي ..  
ومنه ما يحمل من متطلبات أخلاقية الصراحة المتبادلة ، وتبادل الآراء بين أفراد الأسرة الواحدة ، وما تحققه من الاسترشاد والمؤانسة ..

وصورة من صورهِ ؛ ( إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) ..  
وهنا مما يبرز ، عامل الفهم المتبادل ، والطمأنينة بين الأب وابنه ، المتوالده عن مستوى التنشئة الأسرية ، والمكانة وتبعية الأدوار ، ومراكز القوة الأسرية ..

ولتفاوت فهم واستيعاب الدرس التربوي بين أفراد الأسرة ، ربما ينتج عنه ، نقاط ضعف وثغرات ، تؤدي إلى تهديدات للعلاقات والروابط الأخوية الأسرية ، ومنه ما يمتد إلى مستوى التأثير على العلاقات الإنسانية ..

وهو ما كان نصب عيني ومتابعة نبي الله يعقوب عليه السلام ، وانتباهه وموقفه وحرصه وحذره ..

ويتجسد ذلك عندما ؛ ( قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيُكَيِّدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) ..  
وهنا مما يتضح ، دقة استقراء النبي يعقوب عليه السلام للبيئة الأسرية ، وتأثير الجوانب العاطفية والغرائز البشرية على الفكر والنفوس ، وتعدد الاتجاهات النفسية الملائكية والشيطانية ، لتتقسم بين : النفس المطمئنة ، والنفس الأمارة بالسوء ، والنفس

---

<sup>١</sup> - سيكون المرجع الرئيسي للتفسير : الشيخ الطوسي / مجمع البيان في تفسير القرآن / المجلد الخامس / ط ٢ / طهران / إيران / ١٣٨٠ هـ .

اللوامة، وتعدد طرق التفكير واتجاهاته، واختلاف مجريات وتفاعل وحراك وتوجه السلوك بين الاستقامة والانحراف .. وما ينجم عن تحديات تعدد الزوجات، ومستوى الفرص التربوية، بمنظورها التاريخي، ومنظورها الحديث والمعاصر، ومستوى فرص التفاهم والتوافق وانسجام الزوجات والأبناء .. وما خطورة التنافس الأعمى والغيرة والحسد الذي ينخر في عقل الإنسان، إلا خلل في استقبال المنهج التربوي .. ويأخذ مجاله حتى بين الأخوة، ولاسيما حينما لا يكون المقنع مما يحمله الإنسان من نور التربية الصالحة .. ومنه ما يؤثر على مستوى الفهم والاستيعاب التربوي والموعظة الحسنة، ويؤثر على مستوى التفاعل معه بإيجابية .. وتظهر المخاطر، عندما تفعل النفس الأمانة بالسوء، فعلتها المشوهة للحقائق، ومجرباتها اللاعقلانية واللاإنسانية، ليضيع الإنسان بين تشويه الفكر والتحدي لانتظامه، وعمق المؤثر النفسي الجامح، والانقياد السلوكي الفوضوي، بأهدافه وغاياته، ليدمر بشكل أهوج، ذاته والآخر، وربما يمتد لما يحيط .. والوقائية عند؛ (لا تقصص رؤياك على إخوتك)، مما تبين مدى أهمية بناء:

- النفس التربوية، ومنه معالجات علم النفس التربوي، في هذا المجال ..
- النفس الأسرية، ومنه معالجات علم النفس الأسري، في هذا المجال ..
- النفس المجتمعية، ومنه معالجات علم النفس الاجتماعي، في هذا المجال ..

- التربية الأسرية، ومنه معالجات علم الاجتماع، وعلم الاجتماع الأسري، وعلم الاجتماع التربوي، في هذا المجال ..
- التربية المجتمعية، ومنه معالجات علم الاجتماع، في هذا المجال ..

ونتيجة وجود مشكلة في بناء الفكر والتفكير والتفكير، وإشكالية النظرة التربوية والأسرية، تبرز مخاطر وتهديدات على أمن الفرد المتمثل بيوسف عليه السلام ..  
لذا حذره أبوه النبي يعقوب عليه السلام من عواقب كشف الرؤيا أمام أخوته :

( فيكيدوا لك كيدا )

وبهذا ابتعد النبي يعقوب عليه السلام عن المثالية في التعامل مع توقعات ظهور الأزمة النفسية بين الأبناء، ومنه توالد المشكلة، وذلك لوجود التصورات الخاطئة لدى الأبناء، والمقومات وأجواء الفكر والنفوس الحاضنة التي تساعد على تشكيها ..  
فضلا عن وجود العامل المساعد عند عقدة توالد المشكلة أو الأزمة؛ ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ) .

وهي الحلقة المفرغة للطاقت باتجاه تدميري، كيفما تمثلت، وبأي صورة تفاعلت مع الحدث ..

ويلعب مستوى البيئة والصحة النفسية - الأسرية في المجالات التربوية، وبالأخص لدى الأبناء في المواقف والحراك العاطفي، وما تولده من الشعور لديهم بمستوى وطبيعة الاتزان في المحبة، واتجاه الميول الأبوي، الدور البالغ في التصورات لدى الأبناء ..  
ولو عدنا لأصل الخلافات والمشاكل الأسرية، بين الأبوين، أو بين الأبناء، لرأيناها من الناحية التربوية، أمر طبيعي، لكن

المخاطر تكمن في التعصب والتعالي من جهة ، أو عدم فهمها والسيطرة عليها ومعالجتها ..  
فمن الممكن أن تكون :

- أعقد أزمة ومشكلة ، تتبسط بالاستعدادات والتفاهم والإرادة على حلها بشكل ودي ، فيتم حلها وترجع الأمور إلى مجاريها الإنسانية ..

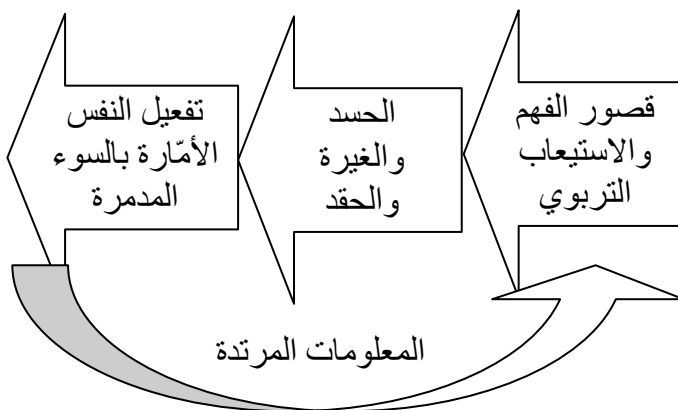
- وبخلافه ؛ ممكن في أبسط الخلافات ، حتى على مستوى الرأي البسيط ، أن تتحول إلى مشاكل وأزمات ، حينما يظهر التعصب والتكابر والتعالي ، وعدم الاستعدادات الفكرية والنفسية للتفاهم ، فتتجه إلى مجرياتها الشيطانية ..

ومخاطر المعادلة الكائنة بين مستوى : العلاقات الأسرية الحميمية ، واتجاه التمييز والميول والتفرقة بين الأبناء ، عن جهل أو بغير جهل ، أو بوعي أو بلا وعي ، تؤدي إلى مستوى من التأزم العلائقي بين الأفراد الأسرية ..

ويظهر العامل الجاذب ، عند الميول العقلاني والاستقطاب الأسري التكاملي بوعيه ، الذي يحول الأزمة بالإرادة والمعالجة إلى ود ومحبة ووثام ..

والعامل النافر ، عند الميول اللاعقلاني الطارد أو المسبب للتفكك الأسري ، المنظور منه وغير المنظور ، الذي يحول الخلاف البسيط إلى قضية ومشكلة ، وتفاقمها إلى أزمة وصراع وعنف ..  
وبالخصوص الأزمة الأسرية المتولدة في البيئة الشيطانية ، بما تحمله من توجه حلقات الفكر والنفس والسلوك ..

وتظهر القوة - الفرص في استفحال الصراع ، حتى من خلال  
 وجهات النظر ، وربما تتعاظم عند أبسط الأمور ، ليتحقق ما يكون  
 عليه التطبيقات ؛ ( إن الشيطان للإنسان عدو مبين ) .  
 والمخطط المبسط الآتي ، يبين مدى تأثير آية الفكر التربوي  
 على النفس والسلوك :



مخطط (١) يبين تهديدات تماسك الأسرة

ويتوجه التربوي الوقائي ، حذر منه نبى الله يعقوب عليه السلام ابنه  
 يوسف عليه السلام ، لحماية بناء وبيئة الأسرة من عواقب ومخاطر ما  
 يحملوا أبناءه لزوجته الأخرى من ذلك الحراك الفكري - النفسي ،  
 ومنه الحماية ، لكي لا يسري بمؤثراته على السلوك ويؤدي  
 بشروهم إلى الصراع والعنف ..

وكما تبين ، فإن الآية الكريمة ، تأخذ أبعاد ومضامين  
 متعددة ، منها ما تكون ؛ تربوية ونفسية واجتماعية ،

وبالخصوص ما له علاقة بعلم النفس التربوي – الاجتماعي ، وعلم الاجتماع التربوي ..

أما تكامل المضمون التربوي- الأسري ، وسلامة سياقه التأهيلي ، واستدامته لمهام ما سبق ، وما لحق ، وما يمتد للاختيار الإلهي من المستقبل المخطط له :

( وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبوينك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم (٦) ..

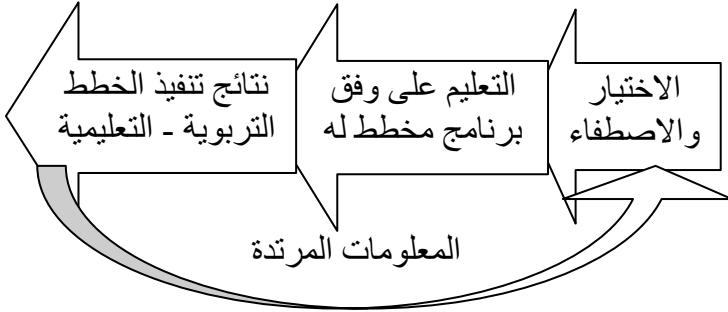
ومعنى يجتبيك : يختارك ويصطفيك ، ويعلمك بعد هذا الاصطفاء والاختيار ، وتتم النعمة الإلهية العظيمة ، بالمكاسب التربوية – المعرفية ، ومكاسب الحكمة ، بعد ما تتم مرحلة الوقاية من المحبطات والمعوقات لقويم التربية النموذجية لحمل الرسالة الإلهية ومهامها ..

ومما يتبين ، أهمية بناء الفكر واكتساب مقوماته على أسس علمية ومعرفية ، وأهمية الوصول إلى مرحلة النضج التربوي والتعليمي المتميز والكفيل للوصول إلى مرحلة الاعتماد على بلورة الذات وإدارتها ..

ومنه أهمية استدامة ما يسمى بالتنمية البشرية للقدرات والمواهب الجاذبة بالتحليل والإقناع وتحويل الفشل إلى نجاح ، عند التنمية التربوية والاجتماعية الكفيلة بحماية الإنسان كفرد وكأسرة وجماعة ومجتمع ..

ويظهر وجه آخر ، ألا وهو فن إدارة معالجة المشاكل والأزمات ، وفن التفاوض ، وفن إدارة التغيير ، وإدارة قوة العزيمة المبني على الصبر وعدم الاستسلام لضغوطات التجربة ، ومنه كسب المهارات والخبرات ، الداعمة لقويم المسيرة ..

ولكل مساحة وشخصه وتوقيته وموقعه وموقفه ، الأني والمستقبلي ..  
ويمكن توضيح جوانب من ذلك بالمخطط الآتي :



### مخطط (٢) يبين خصوصية استراتيجية تكامل البعد التربوي- التعليمي

ومنه يمثل خصوصية واتجاهات التكامل الاستراتيجي التربوي- التعليمي ، وما يتضمنه من الصياغة والتنفيذ وتقويم الأداء ، مع مراعاة البيئة الداخلية والخارجية وما يؤثر اجتماعيا وعقائديا عليها ، ليتحقق الوصول إلى الأهداف والغايات ، ومجريات استثمار ؛ القوة- الفرص ، والوقاية من ؛ الضعف- المخاطر ..  
والدليل على سلامة النتائج وتكامل أبعاد استراتيجياتها ؛  
( ويتم نعمة عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم ) ..  
ويمتد المضمون التربوي الأسري والمجتمعي ، ومنهم ما يتمثل بحيثياته للسائلين ، والاعتبار بما جرى على يوسف وأسرته ؛ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين (٧) ..

وهو جانب مما يتضمنه الفقه الأسري وامتداداته التربوية والأخلاقية ، ومنه ما يتبين على أهمية المثابرة والصبر على مجريات البناء الأسري ، والإصلاح والصلاح التربوي ..

وللتماسك الأسري أهمية بالغة تنبع من خلال مضامين قوة الأواصر التربوية ، ومدى الإيمان والاقتداء بها ، ومعايير الاقتداء والقناعة بما تحمله هذه التربية ، ومستوى تطبيقاتها ، ومستوى ومدى تحقيق المحبة والتآلف ..

والتباين بين الالتزام الأسري ، الكائن بمكوناته البشرية ، أمر طبيعي ، لكن المؤلم حينما يكون هذا التباين يؤدي للخلافات والبغض والتحاسد والغيرة والتنافر والصراعات والظلم والعنف والجريمة ..

وبالخصوص ظلم أفراد الأسرة ، بعضهم للبعض ، فيأكل قلوبهم الضعيف ، ويتم أكل الحقوق بالباطل ، وذلك باستضعاف الأخلاق والحماية من تفكك وضباع الأسرة ، والاستغلال والتعدي على من هو حريص على سمعة الأسرة ..

وللشعور بعدم تكافؤ الفرص بين الأبناء اتجاه محبة الأب لهم ، وهو ما تخيلوه أخوة يوسف ، حينها تولدت الضغينة والحسد والبغضاء ، وصورة من نتائجه :

( إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن غصبناه إن أبانا لفي ضلال مبين (٨) ..

ويبنى على أساس هذا التصور والاستنتاج الخطير ، والغفلة البعيد عن معرفة الحقيقة ، المبنية على جملة من العوامل ، الطبيعية المتمثلة بالطفولة واليتم لفقدان يوسف عليه السلام أمه ، والاستثنائية المبنية على أساس كونه النبي في مقتبل الأيام ..



ومستوى حرص أبوه النبي يعقوب عليه السلام ، مبني على تلك وغيرها من العوامل التي تحتم تحمل المسؤولية ، بأي شكل وطريقة ، لحمايته من المخاطر والتهديدات ..

وهذا الجهل الأعمى عند أخوة يوسف ، سبب التوجه لارتكاب المحرمات ، ومنها ارتكاب نوع من أنواع الجرائم المتمثلة ؛ بالجنگ والجنائيات ، وهو ما جسده مناداة أخوته :

( اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (٩) ..

والغريب في الأمر ، مدى جموح حقدهم وغيرتهم وحسدتهم لأخيهم ، الذي أوصلهم إلى اتخاذ هذا الموقف والقرار الخطر ، لارتكاب عظيم ما يتجهون نحوه ..

وهم يعلمون بنبوة أبيهم يعقوب عليه السلام الذي لا يمكن أن يغفل عن العدالة والمساواة والمحبة للجميع ..

وبقوة مؤثرات ما يحملون من فكر مهدد للبناء والتماسك الأسري ، كان تصوراتهم الخطرة وتوقعاتهم لوصولهم إلى هدفهم بعد هذه الجريمة الشنعاء :

( يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين )  
ويظهر في آيات لاحقة من السورة المباركة ؛ والتي سيتم تناول ؛ ( المضمون التربوي للحكم والاستشارة ) في مبحث خاص ، وما تشمله الآية الكريمة :

( وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له متكزون )  
(٥٨)

وما يعقبها ، تبين سبل علاج النبي يوسف عليه السلام للمشكلة وربما معالجة الأزمة الأخوية بالطريقة التدريجية ، والتحول بهم نحو ما يجمعهم للتماسك الأسري وبأسلوب تربوي عظيم ..

وهي دروس تربوية تستحق دراستها ، لتكون منهجا لتماسك الأسرة ، مهما تعمقت المشاكل والأزمات والمواقف السلبية والمؤلمة بين الأسرة الواحدة ..

وبالرغم من امتداد المشكلة ، وما تحمله من مخاطر وتهديدات الحسد والغيرة والحقد ، وحياسة المؤامرات حتى على الأخ ، والدليل :

( ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلما تبتئس بما كانوا يعملون (٦٩) ..

وما أروع الدرس التربوي في الصبر والتأني والحلم والحكمة ، لئلا تهدد وتدمر الأسرة وتسفك الدماء ، أو على أقل تقدير ، يمتد الأمر للانتقام والصراع الأسري ..

ويتواصل تمادي الأمر منهم ، حينما وضع عليه السلام الصاع في رحل أخيه من أجل أن يبقيه معه ، ومجريات الكشف عنه ، وما كان من موقف أخوته إلا أن :

( قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أئتم شراً مكارنا والله أعلم بما تصفون (٧٧) ..

وبالرغم من هذا الموقف القاسي بكلماته ، ومنه استدلال مجرياته التي ربما تدل على مدى إصرار أخوته على الخطيئة والتمادي فيها ..

كان بالمقابل معالجة النفس والسلوك الإنساني بالصبر والحلم والحكمة ، النام عن حماية ما يمكن حمايته من البناء الأسري وتماسكه :

( فلمأ دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي

المتصدقين (٨٨) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (٨٩) قالوا أثبتك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠) قالوا تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (٩١) قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢) ..

وهنا يتبين عمق الدروس التربوية - الأسرية ، الجامعة بين كشف الحقيقة المرة من جهة ، وتنازل يوسف عليه السلام عن حقوقه المادية والمعنوية من جهة أخرى ..

وبهذا وضعهم عليهم السلام أمام الأمر الواقع ، والحقيقة التي لا لبس فيها ، والصورة الواضحة ، واستطرد المشكلة أو مستوى الجريمة الخطرة التي ارتكبوها بحقه ، ومنه ما تمادوا حتى آخر لحظة من لقاءهم معه ..

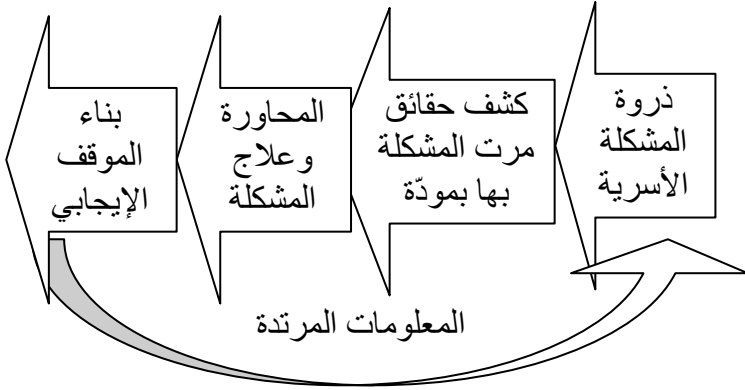
وهم في غيهم وغشاوة الحسد والغيرة والحقد ، يتجهون بالأمور والتراكمات النفسية والسلوكية الخطيرة التي تدمر الأسرة والعلاقات الأسرية ..

فضلا عن ما يظهر ، بشكل واضح ، عمق الدروس المستفيضة وسعة الأفاق التي تحملها هذه الآيات الكريمة ، وما يمكن الاستفادة منها ، في المجالات التربوية والأسرية ..

ولا سيما في مجالات الخطط ، وصياغة الإستراتيجيات وتطبيقاتها في المؤسسات ومناهجها ، ومناهج الكوادر التربوية والتعليمية ، بل وحتى التدريبية منها ..

وما يتطلب من الأب ودوره في البناء وحماية مستقبل الأبناء من خطورة التمييز المقصود وغير المقصود ..

ويمكن أن نضع مخطط مبسط ، يوضح الحكمة والصبر حتى الوصول إلى حل المشكلة أو الأزمة ، مهما كان الأمر :



مخطط ( ٣ ) يبين

الدورة التربوية- الاجتماعية لحل المشاكل الأسرية

وهكذا هو جانب من خلاصة العمق التربوي الأسري الاجتماعي ، ووقع الحكمة والحكماء في علاج مشاكل الأسرة والمجتمع ، وما آلت إليه من دروس تربوية ، لا يسع التوسع بنظرياتها ومدارسها ..

### ثالثاً : خطورة التفكك الأسري

وتواصلنا لما تقدم ، فإن أخطر ما يمر به الإنسان ، هو حراك وطبيعة مسيرة ونتائج تطبيقات السياق التربوي .. ومنه لا يتجه باتجاهه الصحيح والمناسب والمستهدف في استقطاب أفراد الأسرة ، وجمعها على مائدة تقارب الفكر والتفاهم والتآلف والمحبة .. وتهديداته تبدأ حينما يأخذ بعده واتجاهه السلبي والمنتكس ، ويتفاعل الجانب الغرائزي الأعمى ، فتكون الأسرة

مهدة بالصراعات الأسرية والتفكك الأسري ، أو ما يسمى تصدع الأسرة ، أو تحطيم الأسرة ، أو تشتت الأسرة ، أو التباعد الأسري .. وأرى مصطلح التفكك الأسري ؛ أكثر تداولاً بين الأوساط العلمية ، ويسع لأمر عدة ، وأكثر دقة في التشخيص ، ويمثل التحدي الكائن على أواصر العلاقات الأسرية ..

ويحدث التفكك الأسري ، لأسباب وعوامل شتى ، خصوصاً حينما يتراجع مستوى الوعي واستيعاب الآخر ، فيشعر الفرد بالغرابة والضياع بين أسرته ..

وأكثر وضوح التفكك الأسري وسريان مشاكله ، حينما يكون هناك موضوع وخلاف بالحق أو بالباطل حوله ، وظهور حواجز وتشدد في الرأي وصعوبة الالتقاء بموضوعية ، وفقدان المحاوراة والتفاهم ..

وربما يكون التقارب الأسري ، حينما يتم الاتفاق على التوجهات الإيجابية أو السلبية ، أو الالتقاء في نقطة محددة على رأي ، والاتفاق عليه ، سواء كان مرحلياً أو مستمر ، أو كان موضوعي أو غير موضوعي ..

وربما تكون من سماته لدى الفرد ، عدم الشعور بالآخر ، ورفع مستوى التهديدات والتحديات من المحيط به ، والمستقبل غير الواضح أو غير المتكافئ مع القدرات ..

وبالمقابل ما يملئ الفجوة والفراغ ومواقع الضعف ، أشكال من التصورات والرؤى الشكلية الكاذبة ، لتؤدي إلى عدم استيعاب الموقف ، وعدم استيعاب موقف الآخر ، ويتجه تصور عدم توازن وعدالة ومساواة مكانة الأبناء لدى الآباء ..

ويدخل مستوى القناعة الفعلية بالعوامل والمحتوى التربوي والاجتماعي والنفسي والثقافي ..

وهنا مما يظهر من مضامين الآية الكريمة ، بأن أبناء يعقوب  
عليه السلام من بين ما يشعرون به ، هو عدم وجود ما يوجب أن يفضل  
يوسف عليه السلام عليهم :

( إذ قالوا لـيوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا  
لـفي ضلالٍ مبين (٨) ..

وتصوروا بفهمهم العاطفي والغريزي المادي القاصر والأعمى  
للأمور بالتجاوز على حقوقهم ، حينما اتجه أبوهم بتعامله معهم  
بهكذا تمايز لا يستوعبونه ، أو لا يريدوا أن يكون إلا بما يروونه ..  
وحرصوا كل الحرص أن يكونوا هم من يكسبوا مودة  
واهتمام أبوهم ..

ولم يفكروا بأن يوسف عليه السلام الطفل اليتيم الفاقد لأمه ،  
يحتاج إلى التعاطف والتراحم والرعاية والعناية الخاصة والمناسبة  
لتربيته ، ويتبين قوة تأثيرهم النفسي من هذا الموقف ..  
ولذا كان القرار والخيار الجامح والأعمى ، الأول والأخير  
الذي لا تراجع عنه ، هو :

( اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم  
وتكونوا من بعده قوماً صالحين (٩) .  
وتظهر تفاقم المشكلة إلى أزمة ، والحل الأزمة عندهم ، تولد  
أزمات أسرية ..

وكانوا يتصورون أن الحل لمشكلتهم وتآزمهم الأسري  
وفقدان موقع التقرب لأبيهم وحبهم لهم ، هو عن طريق التصقية  
الجسدية ليوسف عليه السلام ..

والنتيجة المتصور عندهم للوصول إليها ؛ أن : ( يخل لكم  
وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين )

ومما يتبين ؛ قوة التأزم النفسي والتربوي لديهم ، وما كان  
الوقع الكبير في نفوسهم رغم الجانب والموجه والمصدر والمحتوى  
التربوي واحد ..

وهذا مما يدل ميدانيا ، على أهمية عامل القناة وتهيئة  
المناخ التفاعلي والتفاعل الإنساني ، الوظيفي والأدائي ، بما  
يستقبله الإنسان من معلومات وأفكار ، تتناسب مع قيام الأسس  
والبناء التربوي القويم ..

وما نراه حتى في الفكر الفردي والجمعي والمجتمعي  
المعاصر ، ومع تطور الحياة وسبل الانفتاح الثقافي والحضاري ، المادي  
وغير المادي ، تبرز ظواهر مثل هكذا مواقف مع ما يقابله من التمايز  
بين الحلول السلمية ومجريات حلول العنف ..

ومن مضامين الآية الكريمة ، الدليل الواضح على مؤثر  
العامل الذاتي وخطورة الارتفاع النسبي لتوجهاته على الحساب  
الموضوعي ..

وأیضا تهديدات التفكير الغريزي الجامح ، والتفكير اللا  
عقلاني ، والتفكير بالأنا الفردي ، والتفكير بتوجه الأنا الجمعي  
المنحرف والجامح ، المؤدي إلى الأزمات النفسية- التربوية على رابط  
الأخوة والدم الواحد ..

ووقع وتهديدات كل ذلك وغيره ، وخطورته على مستوى  
التماسك الأسري ، أو رفع مستوى التفكك الأسري ..

لذا يظهر أهمية التوازن النسبي ، وانتظام التفكير التربوي  
الفردي والجمعي والمجتمعي ، العقلاني والمخطط له ، والتوازن بين  
نسبة توجه التحليل الذاتي والتحليل الموضوعي في المجالات  
النفسية والتربوية والاجتماعية ..

وبذلك وضع الحلول الكفيلة بالمعالجات ، للحيلولة دون  
تأثير ما يحمله الإنسان من مخلفات وتراكمات وأزمات وعقد

وسلبيات الماضي ، وتأثيره على المواقف واتجاه المواقف ، ومنه اتخاذ القرارات على مختلف غير المناسبة على الصعد الرسمية وغير الرسمية ..

وعند هذا الحدث الخطير ، المبني على عدم سبق مقومات التماسك الأسري ، الذي أودى بهم إلى اختيار ما يقترفونه من الجريمة وسبلها الشنعاء ..

ومنه تهيئة خيارات وخطط وآلياتها ووسائل الشروع في تنفيذ شكل من أشكال الجريمة بأخيهم الصغير ، الذي لا إرادة له على ما يجري من حوله ..

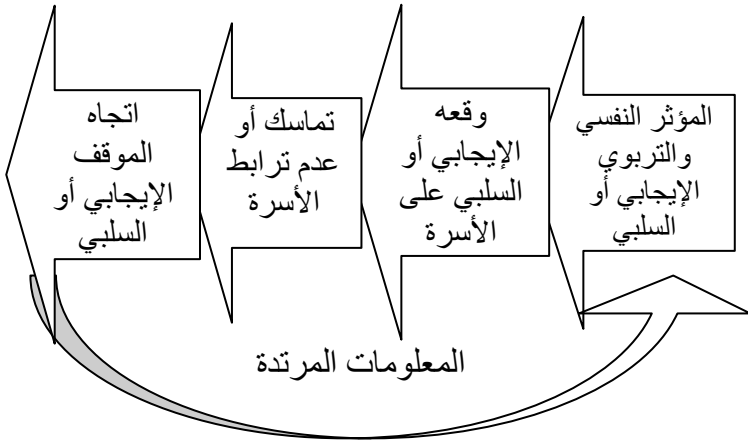
ولكن يظهر جانب من التوجه ، وإبداء الرأي البديل عن قتل يوسف عليه السلام ، الأقل وطأة على نفس بعض أخوته ، وله مجال بالتخفيف أو التحول عن شدة جريمة القتل ، عندما :

( قال قائل متهمّ لما تقتلوا يوسف وألوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيّارة إن كنتم فاعلين (١٠) )

وأركان الجريمة ، وذات الجريمة تبقى مشرعة بارتكابها بين الجنح والجنايات ، ومنها ما تكمن ؛ بتوصيفها ووصفها ومواصفاتها ، ضمن الآراء والاختيار بين جريمة القتل وما دون ذلك من البدائل التي تبتعد فيها عن التصفية الجسدية ليوسف عليه السلام ..

ومن جانب آخر ، ومما له علاقته بالموضوع ، يمكن وضع مخطط مختصر ، يوضح طبيعة تطور العلاقات الأسرية ، ومنه ما يؤثر على الاتجاه نحو الحسد والغيرة فيه :





#### مخطط (٤) يبين الدورة التربوية- الاجتماعية وانعكاساتها السلبية والإيجابية وخطورتها على تفكك الأسرة

والنتيجة الحتمية لمؤثرات الفكر على عدم التماسك الأسري التربوي ، التصميم على المضي في غيرهم وجريمتهم دون رادع أخوي ورابط الدم والأبوة ، ومنه التوجه بأسلوب المكر والخديعة ، والتلاعب بالمشاعر عن طريق تحويل الذكاء العاطفي إلى المكر العاطفي ، إذ :

قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (١١)  
أرسله معنا غدا يزتغ ويلعب وإنا له لحافظون (١٢) ..  
وأحسن نبي الله يعقوب عليه السلام بالتوجه النفسي الماكر،  
والسلوك غير الطبيعي من أبناءه ، وما يقابل قوتهم وصغر سن يوسف عليه السلام وبراءته ..

لذا ؛ قال إني ليخزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب  
وأنتم عنه غافلون (١٣) قالوا لئن أكله الذئب ونحن غضبة إنا إذا  
لخاسرون (١٤) ..

وجدير بالذكر أن مضمون من مضامين هذه المحاورة ، يبين ما يمكن تسميته ؛ بفن التفاوض العاطفي الماكر ، لكونه جمع بين التفاوض والعاطفة والمكر وفنون المحاورة والإقناع ، المؤدى للحصول على مرادهم بالمكر والخديعة ..

وجمع بين علاجات مخاطر الغفلة ، ونقاط الضعف المتمثلة بالخسارة ، وما يقابل ذلك من قوة العصبية ، ومؤدى الفرص المتوافرة للموقف والتجربة ..

وكان التنفيذ لخطتهم ، والنتيجة الخطرة في فرط تماسك عقد الأسرة الثمين :

( فلماً ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥) .

وحلقات تنفيذ مآربهم وجريمتهم المتمثلة في ؛ ذهبوا ، أجمعوا ، يجعلوه ، ومكان تنفيذ الجريمة ؛ غيابة الجب ..

وبعد تنفيذ جريمتهم بأخيهم يوسف عليه السلام ، بدأت الجريمة الأسرية بعواملها وأركانها النفسية - التربوية ، عند :

( وجاءوا أباهم عشاء يبكون (١٦) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) .

ومضامين الدرس التربوي والأسري والاجتماعي ، يجمع بين الجريمة والتمويه عنها ، والتلفيق والبكاء ..

مما يعني تشكيل صورة من صور بناء المكر العاطفي ، الخليط بالذكاء العاطفي ..

وتظهر خريطة وأركان الجريمة وارتكابها ، بهندسة الفكر ومخاطره المتنوعة الاتجاهات والأهداف والغايات ، واستغلال

الفجوة الكائنة في ، ؛ ( ليخزئني أن تذهبوا به ) ، ( وأخاف أن يأكله الذئب ) ، ( وأنتم عنه غافلون ) .

وكان الدليل الواهي بكذبهم ومكرهم ، لتبرئتهم من الموقف والجريمة التي ارتكبوها :

( وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨) .

وجمع الدليل بين ؛ كذبهم ، والدم الكذب ، الذي لا يخفى عن ما يعرفه عنهم نبي الله يعقوب عليه السلام ، بما سئلت لهم أنفسهم في ارتكاب الجريمة المادية بحق يوسف عليه السلام ، والجريمة غير المادية الأكثر وقعا بحق يعقوب عليه السلام ..

والشروع بارتكاب أي جريمة أو جنحة ، مما يدل على ابتعاد العقل والحل الإنساني ، وشروع النفس الأمارة بالسوء وسطوتها ، وضعف العامل التربوي والأخلاقي لديهم ، وضعف التماسك الاجتماعي ..

وأخطره وأبشعه اقتراها للجريمة ، حينما يكون تدمير البناء الأسري من داخل الأسرة الواحدة المنضوية تحت لواء الأبوة ..

وهو مما أراد القرآن الكريم أن يضعه بين أعيننا ، ويضعنا أمام صورة من التربية الأسرية ، والتجربة الحقيقية وتطبيقاتها ، لوضع منهج تربوي وقائي وحذر من الانزلاق نحوها واية تفكك الأسرة ، ثم اتساع الرقعة ليكون تفكك المجتمع ..

وبطبيعة الحال ، مخاطرنتاج المسيرة في حالة الخلافات والصراعات ، تبدأ من داخل الأسرة ، التي تعد نواة المجتمع ..

ومن جهة أخرى ، فإن لدور الحكمة العلاجي ، أهمية بالغة للحيلولة دون الصراع الأخوي وتفكك الأسرة والمجتمع ، وجانب

تربوي منه ، ما تقدم ذكره في محور تماسك الأسرة ، حينما كانوا أخوة يوسف مصرين على غيهم ..  
ويظهر موقف ذلك عندما :

( قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبندها لهم قال أنتم شر مكاثا والله أعلم بما تصفون ..(٧٧)

فلولا حكمة وصبر وتربية يوسف عليه السلام الرفيعة ، وقوة شخصيته وثقته بالنفس وسماحة نفسيته ، وحرصه على ألا ينفطر العقد الأخوي- الأسري ، وكذلك الحرص على أن لا يستفحل الغضب الذي يسحق الأسرة بموجه الانتقام ..

لكنه عليه السلام أثر على نفسه وكاشفهم بما فعلوا وجعلهم أمام الأمر الواقع ، الصدمة التربوية ، (لعلاج المشكلة) ..  
ومنه ما أبداه من التسامح ، وجسد العفو عند المقدرة في ذروة امتثالها ومثاليته ، والابتعاد عن وسيلة الانتقام كحل نهائي للمشكلة ..

وتبيان الحقيقة الكائنة في ارتكاب الجريمة ، تمثل الصدمة التربوية الأسرية ، المبنية على أسس الذكاء العاطفي الأخلاقي ، والمدعمة بالتسامح والمحبة ، والمصالحة الأسرية ..  
وهي أعظم الدروس التربوية في التسامح وإيقاف نزيف الانتقام والحقد والبغضاء بين الأخوة :

( قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (٨٩)  
قالوا أبتك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠) قالوا تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (٩١) قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢) .

ومما نستقرأ في مضامين الآيات الكريمة ، الترابط الوثيق بين بناء قوة الشخصية ، وحماية العلاقات الأسرية من التفكك الأسري ..

ويحدد مستوى تكامل شخصية الإنسان ، عند مكونات الفكر وبلورته ، والنفس السوية ، وقوام السلوك ، وكيفية معالجة التطبيقات الميدانية ..

والشخصية المتميزة تستثمر السلطة بحكمة ، وأهلاً للمسؤولية ، والتعامل بمصداقية وصبر واحتواء المشاكل والأزمات بكل كياسة وحلم وعدالة ومساواة ..

وتبرز أهمية بناء الشخصية على أسس الوعي والقدرات والاستعدادات للمبادرات الإنسانية في حل المشاكل والأزمات ، ومنه ما يتطلب التعامل بحكمة اتجاه الخلافات الأسرية ..

وبخلافه تكون الشخصية معرضة لتفكك الفكر ، ومنه ما يؤثر على النفس وميولها ، وعلى السلوك واتجاهاته السلبية ، ولاسيما في مجال العلاقات الأسرية واتجاهها للتفكك ..

ومن علاجات الشخصية في الآيات الكريمة ، الدروس التربوية المثالية ، والامثال لدوافع الأخوة بالتسامح الأسري الذي يتم التجاوز فيه عن كل ما يؤدي إلى تهديد استقرار الأسرة ..

وكل ذلك وغيره نراه من المضامين المعالجة للشخصية ضمن الوسط الفردي والجمعي والمجتمعي ..

## المبحث الثاني

### الأخلاق والإصلاح والرق

وتواصلنا لما تقدم ذكره ، ستدور محاور هذا المبحث حول :

أولاً : البناء التربوي الأخلاقي .

ثانياً : الدور التربوي الإصلاحى .

ثالثاً : الرق واستعباد الفرد والبعد التربوي - الاجتماعى .

#### أولاً : البناء التربوي الأخلاقى

أخطر ما يمر به الإنسان ، وتنشئته التربوية - الاجتماعية ، حينما يمر بعمليات متنوعة ، منها ما يتوجه بقمع الفكر الأخلاقى ، وقمع النفس المطمئنة والنفس اللوامة ، والمتمثلة فيها النفس السوية ، المنتجة لقويم السلوك الإنسانى ..

وتفشى واستفحال الفكر التربوى المشوه والملوث ، لاستفحال النفس الأمانة بالسوء ، والمتمثلة فيها النفس غير السوية ، ومنه استفحال منحرف السلوك بكل أشكاله وتطبيقاته ..

وهنا مما يبرز ، البناء التربوى الكاسح لكل ما ينتج الأخلاقيات ، لتكون الغربية فى قويم الأخلاقيات ، وغربة الإنسان

الأخلاقي ، داخل بيئته ومجتمعه ، وربما الوسط الذي يعيش فيه ،  
والوصول به حتى ضمن أسرته ..

وربما يتذبذب رؤى الشخص والتعامل مع المواقف المنافية  
للأخلاقية ، بمهادنة مجريات منحرفها ، والاتم سحقه وهو على قيد  
الحياة ، أو تصفيته جسديا ، دون المقدرة على الإسهام في التغيير ..  
وهنا مما يبرز ضمن السورة المباركة ، الكشف عن أمور  
تربوية وأخلاقية وقيمية ، والوجه الترابطي بين التربية والأخلاق ،  
والحفاظ على سلامة العلاقات الجنسية المشروعة ضمن الشرع  
الإلهي ، لحماية امتداد النسل الطبيعي ..

ومنه ما يترتب من المضامين النفسية والتربوية والاجتماعية  
في ذلك ، ورفض الخطأ الأخلاقي ، من أي مصدر كان ، ومن أي  
مستوى أمره ، وعمق حماية العقيدة والبناء الأخلاقي في دواخل  
الإنسان ، والتمسك بوعي اتجاهه ، حتى وإن كلف ذلك فقدان  
المكانة والمكاسب الدنيوية ..

فمنحى الحق والأخلاق ، يبقى الشاخص التربوي ، وهو  
الطليعي في توجهات السلوك واستقامته ..

وينحى منحاه بتوجه مستوى نقاوة واستقامة الفكر الذي لا  
ينتج عنه إلا ؛ المستوى السوي للنفس ، والمستوى القويم للسلوك  
والفعل والعمل ..

وكما يقال ؛ ( الإناء ينضح بما هو فيه ) ، فإذا كان طيبا  
فهو كذلك ..

ومنه ما ينطبق على الموقف التربوي والأخلاقي والعائدي ،  
وما يحكمه وجود الرقيب الذاتي ، الذي يسبقه بناء الرقيب  
التشريعي الإلهي المبني على أصول تربوية قويمية ، وما يرفد به  
مستوى قوة الإيمان ، ومنه ما يقوم عليه الصرح التربوي العظيم ..

ومما تجسد وتتضمنه السورة الكريمة ، ما تحمله من توجهات السلوك التربوي الأخلاقي ، لهذا الكيان الفرد الضعيف الذي لا يقف معه إلا الحق ، ولو كان بعد حين من الصبر والجلادة على الضيم والظلم ..

وهو مما يظهر ، حينما تبين الآية المباركة التي تسمو بالإنسان إلى رفيع المكانة والأخلاق والأمانة وعدم ارتكاب المحرم ، كما هو عليه :

١- ( رواودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى بزهان ربه كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألقيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم (٢٥) قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدك إن كيدك عظيم (٢٨)

وهنا مما تبينه الآلية الممهدة لارتكاب المحرم ؛ وما يقابلها من مستوى الحصانة ، وما يترتب عليها من الوقاية والعلاج الأخلاقي ، وصون الأمانة ، ومنها صون شرف أعراض الناس ..

وهو يبين الدرس التربوي العظيم باختبار قدرة الإنسان للثبات على البناء الأخلاقي ، وإثبات قوة ما يحمله من قيم ومبادئ وأخلاق وحكمة ، تكون الدرع الواقية له ومن



كان حوله ، بالابتعاد عن كل ما حزم الله عز وجل ،  
والابتعاد عن الزلل ..

والدرس البليغ الآخر ؛ لا يتوقف عند حماية النفس من ارتكاب المحرم ، بل ينصب بحماية الأعراض من الزلل ، حتى وإن ترتب عليه السخط وعدم الرضى من الطرف الآخر ، وما يترتب من رغبة وقدرة الآخر على ارتكابه واغتصاب الحقوق المترتبة عليه ..

فأركان الخطيئة موجودة وشاخصة بأركانها وأدواتها وآلياتها ؛ كالمراودة والقدرة بمكانة الراغب في ارتكاب المحرم (في بيتها) ، والفعل المناقض المميز بين الرغبة وعدم الرغبة لأسباب تربوية وأخلاقية وما يتوجب من صون الأمانة ، المادية والمعنوية ..

والآلية المعاكسة الهروب إلى الله تعالى ، والتحرر من قيود ووبال النفس الأمارة بالسوء ، والتوجه إلى النفس مطمئنة والتحصين بها من ظلم النفس والمحيط به ، بدون أن يمر بالنفس اللوامة عند ارتكاب العمل أو الفعل أو السلوك المحرم ..

وهو ما يمثل نتاج الرفعة والرصانة الأخلاقية والبناء التربوي العظيم ، الراسخ على أسس الوعي والإرادة لإتباع قويم السلوك ، وبمستوى الثقة العالية التي لا تتزحزح مهما يترتب على قدرة سيده ومكرها ..

وينم ذلك عن المستوى العالي لقوة الفكر- الشخصية والانطباعات السلوكية ، وبناء الشخصية الأخلاقية الراسخة ، والثبات الواثق ، وتكاملها النابع من الثقة بالله الحق ﷻ ..

٢- ترتب عليه سياق الحدث ؛ ( يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذئبك إناك كُتت من الخاطئين (٢٩) .

ومما يعني شخوص الحق ، وبيان ما يسطع الحق به ، رغم الملابس والعواطف وقوة المكر والخديعة والرغبة الشيطانية ..

٣- ومن انعكاساته الاجتماعية ؛ ( وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حُبًا إنا لئراها في ضلال مبين (٣٠) ..

وهو مما يترتب عليه من سمعة امرأة العزيز ، وما خطورة ذلك على الأسرة والسمعة والشرف ، والمكانة الاجتماعية والأخلاقية ..

وعنه ما ترتب من مواقف وآراء خطيرة تتناقلها الألسن ، وتصغي لها الأذن ..

٤- ونتيجة ذلك كان ؛ ( فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وأتت كل واحدة متهن سكينًا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (٣١) .

وهو يمثل معالجة الموقف السلبي للدرجات ، بموقف سلبي لحراك العواطف بالذكاء الماكر للعاطفة ، ومنه التبرير الواهي الغرائزي لامرأة العزيز ، لمن حضرت عندها من نسوة في المدينة ..

وميزة الجمال ليوسف عليه السلام بين السمع والرؤيا ، هو الحد الفيصل بين امرأة العزيز ونسوة في المدينة ، لتكون النتيجة :

( فلماً رأيتنه أكْبَرْنَه وقطعنْ أَيْدِيَهَنّ وقلنْ حَاشَ لِه  
ما هذا بشراً إن هذا إله ملك كريم ) .

وهنا تبرز القدرة على إقناع النسوة بميولها للرغبات  
الغريزية لإشباع الشهوة المادية ، دون المرور بمنطقة العقل  
والتمييز والاختيار الأخلاقي البعيد عن الانحراف ، ومنه  
التأكيد والإصرار على فعل الفاحشة ..

٥- وكذلك صور ما كان من التبرير الغرائزي للخطيئة في  
موقع اختباري تربوي اجتماعي ، وتأكيد ما تقدم ذكره  
عندما :

( قالتْ فذلِكنَّ الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن  
نفسه فاستعصم ولئن لم يفعلْ ما أمره لیسجننَّ وليکوننَّ  
من الصاغرين (٣٢) .

فأصبح النساء يتكلمن بالعاطفة والغريزة المنحرفة  
والنزوة والنفس الأمارة بالسوء ، بعيدا عن الأخلاق والتربية  
الصالحة وحفظ أو صون الشرف ، وهن اللاتي سبق وإن أعبن  
على امرأة العزيز ، وقدمها على فعلتها المشينة ..

٦- لكن لعبت مستويات التربية والأخلاق العالي ، الدور  
الكبير لدى يوسف عليه السلام ، حينما :

( قال رب السجّن أحب إليّ ممّا يدعونني إليه وإنا تصرف  
عني كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلین (٣٣) .

والاختيار المر والشديد الوقعة والأعباء ، هو ما كان  
توجهه نحوه ، مقابل الخلاص من الخطيئة وتدنيس المبادئ  
والقيم الأخلاقية ..

وتحمل يوسف عليه السلام أعباء وثقل البديل ، بالتمييز  
واختيار البديل الشديد المتمثل بـ ( السجن ) ، وما يحمله من

قسوة وخشونة عيش ، وقذارة موقع ، وصحبة أصحاب جرائم  
اقترفوها ، وسوابق انزلقوا فيها ..  
ومن جانب آخر ، وفي موقف آخر لاحق مختلف بالمضامين ،  
وملتقي بالتوجهات التربوية ..

ويأتي الشكل والدور التربوي الأخلاقي الأسري الأخر مع  
النبي يوسف عليه السلام ، وعلاقته بأخوته :

( قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في  
نفسه ولم يبدها لهم قال أتم شراً مكاناً والله أعلم بما تصفون  
٧٧) .

والعجيب في حيثيات الموقف ، هو جلادة أخوته والتمادي في  
غيهم ، والتداول بخشونة أقوالهم ، دون أن يضعوا للأخوة والعلاقات  
الأخوية أي منزل للاتقاء عنده ..

فكان الموقف المقابل ، والعميق ببلاغته التربوية  
والأخلاقية ، ومنه سماحة النفس ، والثقة بالله تعالى :  
( قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم  
الرحمين ) (٩٢) .

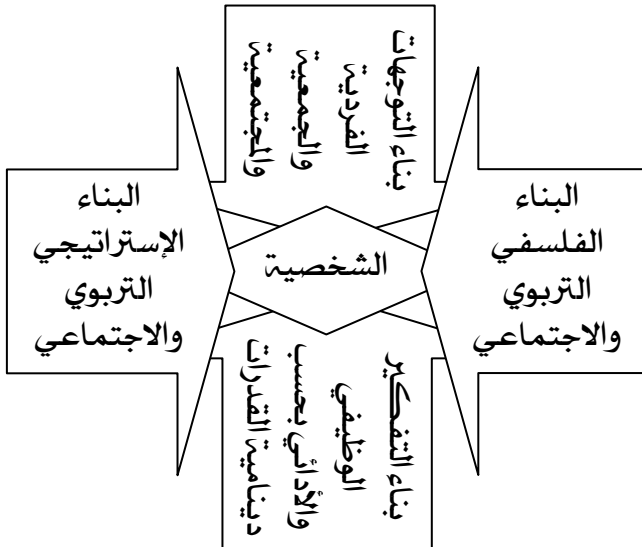
وسمة الشخصية وثباتها ، تنبع من قوة بناء الشخصية وبناء  
الأخلاقية التربوية الرفيعة ، وما يتمتع بها أرفع المخلوقات ، وقدوتهم  
الكرام الأطهار ، ألا وهم الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم الصلاة  
والسلام) ..

## ثانياً : الدور التربوي الإصلاحي

لم يقف المضمون التربوي عند هذا الحد ، بل تخطاه عمقا ،  
وكان يوسف عليه السلام ؛ الشخصية الرسالية التي شغلت المكانة

التربوية الإصلاحية – الاجتماعية منذ طفولته ، ومراحل وأدوار ما مزّبه ، ومنها ما مزّفي دور الرق وما بعدها ، ليتحمل ، بكل صبر وزهد وثبات ، أعباء وشدة الاختبار الإلهي ومواطنه ، مما قبل تحمل المسؤولية الإنسانية الرسالية ، ولاسيما مرحلة ما قبل السجن ، ومرحلة دخوله السجن بلا ذنب ، إلا التمسك بمكارم الأخلاق والأمانة والإخلاص لله تعالى :

( فاستجاب له ربّه فصرف عته كيدهنّ إنه هو السميع العليم (٣٤) ثمّ بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتى حين (٣٥) .  
 وجمع بالصبر ، صعاب دور البناء الفلسفي التربوي والاجتماعي ، وأيضا مخاطر دور البناء الإستراتيجي التربوي والاجتماعي ، ويمكن وضع مخطط مختصر لمضمون ذلك بالآتي :



مخطط (٥) مختصر

بناء الشخصية التربوية والاجتماعية الإصلاحية

وتتعدد صور ومستوى بناء الشخصية التربوية السوية ، التي تبدأ توجهاتها التربوية من التنشئة الأسرية - الاجتماعية ، بمشاركة مجالات وحلقات ؛ التعلم والتربية والتعليم ، المخطط وغير المخطط لها ، وامتداداتها بمكاسب التدريب والتجربة والخبرة ، وبمستوى معين من إسهام عوامل البيئة الداخلية والبيئة الخارجية ، المستقلة والتابعة ..

وهنا مما يسهم في عقلانية البناء وسياساته ، هو علم النفس التربوي ، وعلم الاجتماع ، وإدارة الذات والتنمية البشرية ، ومكتسبات المؤهلات العلمية ، والتوجه التربوي ومعايير ..

وما يقابلها من استعدادات وقدرات ورغبات ، مع قدرات وملكة التمييز والاختيار ، وبما تمتلك الشخصية من بناء فلسفي ثقافي وحضاري ، ذاتي وموضوعي ..

ومنه فاعلية النمط المفكر والتفكير الراغب ، ومجريات التأثير الوظيفي والأدائي للشخصية على البيئة والإنسان ، المنظورة منها وغير المنظورة ، ومنه ما يتعلق باتجاهات الجانب التربوي والإصلاحي ..

وحينما بدأ دور النبي يوسف عليه السلام ؛ التربوي - الإصلاحي وتحمل مسؤولية وتجربة أفسى بؤرة منحرفة ، المتمثلة فيها شخوص الجريمة ومنحرف السلوك الكائنة في ( السجن ) ..

هذه البيئة الموبوءة بعفن الفكر والموقع والنفس والسلوك والتمرد .. إلخ .

بل البيئة المنذرة بمخاطرها وتهديداتها وتحدياتها ، وعصيان الفكر وجلادته ، ليتأهل بالتجربة الميدانية ، معرفة سبل الإصلاح

١ - ينظر : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .

الوقائي والعلاجي ، وكيفية تأهيل الأفراد المنحرفين ، ودمجهم اجتماعيا بثقافة التربية الأخلاقية ، بعد علاجهم نفسيا وتربويا واجتماعيا وأخلاقيا وعقائديا ..

وكان التعليم الاستقرائي والاستنتاجي للبيئة والحراك الكوني ، والآية الإلهية في إبداع الخالق عز وجل ، واحد من السبل التربوية الإصلاحية ..

وتمثلت خطوات وتنوع الدروس ونشر الفكر الإصلاحي وتطبيقاته ، بحسب متطلبات الرسالة السماوية ، وصورة منها تتجسد عند :

( ودخل معه السَّجَنَ فتيان قال أحدهما إني أراني أعصرُ خمراً )  
وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطيرُ منه نَبْئاً  
بتأويله إنا نراك من المُحْسِنِينَ (٣٦)

وجانب مما بدأت الرسالة منه ضمن صفحاتها التنويرية ، هو من خلال سبل التوعية والاسترشاد ، وتأثير جذب الشخصية الكائن عند ؛ (نَبْئاً بتأويله) ، ( إنا نراك من المُحْسِنِينَ ) ..

وتبرز سمات الشخصية ، واستقراء هذه السمات ، والتحسس الشعوري في قدرته لحل ملابسات الرؤيا وغرابتها ..

وتوقف يوسف عليه السلام ، عند منعطف ، يُبعد فيه الصدمة التربوية ، ويبث الفكرة التوحيدية ..

وهي لحظة إشراق المعلومة ، وجذب فكر الإيمان ، وإيمان الفكر ، لاستقبال واستدراج المعلومة التأويلية الصادمة ، وبأقل ما يمكن من شدة الوقع على الفكر والنفس ، وأقل الضرر النفسي ، وأدنى خسارة في المعنويات ، ومنه ما يتعلق بمجريات الإحباط لدى واحد من السجينين ، وما ينتجه الموقف من مستوى ردود الأفعال ..  
وانسيابية مقدمات ذلك تظهر ، عندما :

( قال لا يأتيكم طعام ترزقانه إلا نبتكم ما بتأويله قبل أن يأتيكم ما ذلكم مما علمني ربي إني تركت ملّة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (٣٧) واتبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٣٨) .  
ويطبيعة الحال ، مما يتبين من هذه الديباجة ، تبيان مؤهلات الشخصية ، لاستقطاب واصغاء السمع ، وتأثر الشعور والنفس بثقة ما يتطلب قوله ..

وهنا مما يظهر مدى فاعلية علم النفس التربوي ، وهو الجانب التأهيلي لحمل الرسالة التربوية الإصلاحية ..

ومما يبرز من مواقع الكلمات المستقاة من الآية الكريمة ؛ يأتي ، رزق ، نبأ ، تأويل ، علمني .. إلخ ، السياق البياني لتوجهات الأحداث ، والقدرة على التنبؤات المستقبلية على وفق الإرادة الربانية ؛ ( ذلكم مما علمني ربي ) .

وتركت ؛ ( الطاردة ) ، المتمثلة ضمن الآية المباركة ؛ ( إني تركت ملّة قوم لا يؤمنون ) ، ترك ما يجري من الإشراك بالله ، وهو أهم خطوة مطلقة وعمق إستراتيجي بخطوط الحكمة وخصوصية الفلسفة ، لأسس الاستعدادات الشخصية الوقائية والعلاجية ، وبناء المؤهلات التربوية والإصلاحية للذات وما يحيط بها ..

وما يقابلها من ، اتبعت ؛ ( الجاذبة ) ، المتمثلة ضمن الآية المباركة ؛ ( واتبعت ملّة آبائي ) ، اتباع الوحدانية ، وعدم الإشراك بالله ، وهو أهم خطوة مطلقة وعمق إستراتيجي بخطوط الحكمة وخصوصية الفلسفة ، لأسس الاستعدادات الشخصية الوقائية والعلاجية ، وبناء المؤهلات التربوية والإصلاحية للذات وما يحيط بها ..



وما يدل بهذا التوجه وفي مضامينه ؛ مؤهلات القدرة على التمييز ، والقدرة على الاختيار ، لينتج عنها بالاستيعاب والوعي ، ومنه : المعرفة العرفانية ، والشكر العرفاني ..  
وكان آية البناء التربوي والإصلاحي والأخلاقي ، أن بدأ ضمن الآية الكريمة بقوله ﷺ :

( يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خبز أم الله الواحد القهار (٣٩) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٤٠) .  
وجمع بين الحكم والعباد ، و ( أمر ألا تعبدوا إلا إياه ) ، وحدة العقيدة ووحدة التوجه ؛ ( ذلك الدين القيم ) .

وانطلق ﷺ بالرسالة التربوية التوعوية الأخلاقية العقائدية من وحدانية الخالق عز وجل ، على وفق مبدأ : ما كان على حق فهو حق ..

وانتقل ﷺ لمعالجته الاستفهامية بالعلم والمعرفة والحكمة والموعظة الحسنة ، ومنه مجريات علم السؤال ، وصفة تبسيط السؤال ، وبناء الفكر الفلسفي عن طريق تحديد الإشكالية والتوجه المنطقي ، وبناء السؤال المطلوب وتبسيطه ..  
وبعد هذا المناخ الإشكالي للمتلقى ، والإجابة الحتمية ، واستيفاء ما يتطلبه العقل الدلالي ، يتوجه ليستجيب لاستفسارهما عن الرؤيا من خلال قوله ﷺ :

( يا صاحبي السجن أما أحدكم فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (٤١) وقال للذي ظن أنه ناج متهما اذكرنني عبد ربك فأناشد الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (٤٢) .

ثم كان التواصل التكاملي للصورة ، ضمن الحلقات والمضامين التربوية والإصلاحية ، خارج حدود السجن ، حينما أشار الملك برؤياه :

( وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (٤٤) .

وبين الرؤيا وتفسير الرؤيا ، ظهر نجم يوسف عليه السلام في آفاق الحق والرخاء بعد الشدة والاختبار :

( وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (٤٥) يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (٤٦) قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون (٤٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون (٤٨) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٤٩) ..

وانطلق النبي يوسف عليه السلام من إستراتيجية محدودة البيئة والأفاق التعليمية والتربوية والإصلاحية ، للوصول إلى إستراتيجية واسعة البيئة والأفاق التعليمية والتربوية والإصلاحية التي من شأنها تظهر الحقوق المسلوية ، وينطلق من تحطيم القيود ، وذلك بثبات قوة الشخصية وبنائها الرصين ، وهو مما يشمل مضامين علم النفس التربوي والمعرفي ، وعلم الاجتماع التربوي ..

وهو ما تجلى مما أظهرته الآيات الكريمة لمعالجة الموقف :

١ - د. هاشم حسين ناصر المحذك / علم النفس في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .

(وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال تسوئة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكنيتهن عليهن (٥٠) قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين (٥١) ذلك ليعلم أنني لم أخته بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (٥٢) وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣) .

ومما يتبين مدى دقة الأمر والحكمة ، أن تكون دعوة الملك ، وطلب الكشف عن ملابسات التهمة الأخلاقية ودخول السجن ، وكيفية براءة يوسف عليه السلام من التهمة قبل الحضور لمجلس الملك ، ليكون بمكانته الحقيقية عند الملك لا المتهم .. ومن خلال هذه الآيات الكريمات المتقدمة ، يظهر الجانب التربوي والأخلاقي والإصلاحي ، وأهمية ظهور البراءة ، ومنها ما يتم تحديد جوانب من المضامين الآتية :

١- كان مطلب وهدف النبي يوسف عليه السلام ، اكتساب البراءة من التهمة الملققة ضده أولاً ، لأن المتهم لا يصغى له ، وموقفه ضعيف في إبداء الرأي والمحاورة ، وتزداد التحديات أمامه ، وربما يؤدي الرفض لأراءه ، ولاسيما ما يتعلق منها بالجوانب التربوية والأخلاقية والإصلاحية ..

وبطبيعة الحال البراءة مما متهم فيه ، داعم وقوة مضافة قبل الحضور إلى مجلس الملك ، ومنه تتعاضد الفرص في قيامه بالدور التربوي - الأخلاقي ، وما يأخذه من دور التوجه الإصلاحي والتغيير ..

٢- مهما طال الزمن على جولة الباطل ، وما يترتب عليه من ظلم وإخفاء الحقائق ، لا بد أن يأتي اليوم ، لتتكشف

الحقيقة ويتضح وينتصر الحق ، ويرجع الحق إلى نصابه الحقيقي وتوازنة ومعطياته ..

٣- الاعتراف سيد الأدلة ، ومما يتمثل فيه معالجات علم النفس الجنائي ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوي ، لإظهار الحقيقة ، وإعادة الحق إلى أهله ..

٤- للظالم جولة ، سرعان ما تنتهي بالكشف عن ملامسات القضايا والتهم ، فيندحر وينال جزاءه ، ويأخذ الحق مكانه المرموق ، وتأخذ الحكمة والفلسفة التربوية مكانتها ، والموعظة الحسنة تأخذ مفعولها الردعي والإصلاحي في النفس البشرية ، والحيلولة دون تكرار الظلم ..

٥- الوعي بالموعظة العلاجية التربوية ، تحقق أبعاد وأعمق من إحقاق الحق ، وهو ما يجعل الظالم ؛ لنفسه وللآخرين ، ما يكامل النطق بالحقيقة وعدم تزييف الحقائق حتى في غياب المظلوم ، وهو بعد تربوي عميق ومتكامل آخر ، ويكون الاعتراف بالخطأ أو الجرم ، سيد الأدلة ..

وجانب إصلاحي من الرسالة التربوية للأنبياء والرسل ( عليهم السلام ) ، البعد الميداني الفاعل في النفوس ، وبموجبه يتم الاستفهام ..

فعالات معينة تكون منبه أمام الإنسان ، وتحتاج للوصول إلى الحقائق من خلال وضع استفهام ، ليقابله جواب استفهامي ، كما هو عليه ماورد في سابق الآيات الكريمة ؛ ( فاسأله ما بال السؤة اللاتي قطعن أيديهن ) ..

ويظهر جانب آخر تربوي - إصلاحي ، ألا وهو الجامع بين العقل والنقل ، والمنظور من خلاله للحضارات والسلوكيات الحضارية ، لاستقراء ومعاينة الآثار ، والتاريخ المفسر لها ، على

اعتبار إن الآثار الوجه المادي للتاريخ ، وحقائقه واضحة للعيان ، وهو ما عاجته الآية الكريمة :

( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فيتنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون (١٠٩) ..

ويجمع البرنامج الرسالي بين الجوانب التربوية والإصلاحية والأخلاقية ، ومنه ما يحمل من مكارم الأخلاق وتنميتها لدى الناس بلا تمييز ..

فالكيان التربوي الإصلاحي العظيم للرسالات السماوية ، توصل به إلى أن لا يكون هناك توقف لأثار الأعمال ، بل النظر لامتدادات أثارها لما بعد الحياة الدنيوية ..

وأهمية الحراك والاستقراء ينبع من كشف الحقائق على صورتها الحقيقية الشاخصة ، وذلك : ( أفلم يسيروا في الأرض فيتنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) .

والنظر إلى جزاء وما آل إليه جبروت السلطة التي لا تضع الأمور في نصابها ، حينها تضيع الأعمال والإنسان والحضارة والمستقبل .. وما التسديد الإلهي للشخصية الإصلاحية القيادية المتمثلة بالأنبياء والرسل (عليهم السلام) ، المصطفاة من الخالق ﷻ ، هو ما تشير إليه الآية الكريمة :

( حتى إذا استنشئ الرُّسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يردُّ بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠) لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١) .

وبين ؛ ( استثنى الرُّسل ) ، و ( جاءهم نصزنا ) ، كان النجاة من ؛ ( القوم المجرمين ) ، ليتحقق إعادة هندسة البناء التربوي والأخلاقي والإصلاحي في نفوس من هم أهلا لها ، ( وهدي ورحمة لقوم يؤمنون ) .

## ثالثاً : الرق واستعباد الفرد والبعد التربوي- الاجتماعي

هناك تعدد وتقارب وتتداخل مصطلحات ، ومما يخص المحور تبرز ؛ الحرية والحر والفوضى والعبد والرق .. والحرية Freedom لها معنى :

- سلبي ؛ وهو الخلو من القيد ، ومؤداه ، أن يفعل المرء كل ما يريد وبحسب ما يهوى . وتطبيق ذلك مستحيل ، لمتطلبات الحد من الفوضى واستقرار أمن المجتمع ، والامتثال لقواعد وتنظيمات مشتركة لا سبيل للتعدي عليها ، لذا للحرية الحدود والأبعاد ..
- الإيجابي ؛ وهو الاستقلال في الإرادة ، وسبيله أن تهيئ الدولة للمواطن ، توجه يستطيع من خلاله تنمية وتطوير شخصيته وآراءه وقدراته وتحقيق ذاته ، والتوازن بين الحقوق والواجبات ، وما يترتب عليه من مسؤوليات وأعباء وأدوار ..

---

<sup>1</sup> - د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٣٤٨ .

- تتعدد مظاهر الحرية ، منها : حرية الرأي ، وحرية العمل ، وحرية الاعتقاد ، وحرية القول ، والحرية السياسية ، والحرية الاقتصادية .. إلخ .
- يختلف مدلول الحرية عبر العصور والمواقع والمذاهب والفلسفات والمجتمعات ، وربما يكون التأثير والمدلول بحسب المواقف لدى الفرد والجماعة والمجتمع ، وبحسب التنظيمات والتوجهات الرسمية وغير الرسمية ..
- الحرية تشمل المنظور منها وغير المنظور ، وتدخل الحواس في الشعور بها ..

والحرية حياة واضحة المعالم بالتشريعات والقوانين ، وحدودها تكون فردية وجمعية ومجتمعية ، وربما تمتد لتكون بحدودها وعلاقاتها كونية ، تحملها التشريعات الإلهية ، وتضعها التشريعات والقوانين الوضعية الدولية ، وحراكها إنساني ، توجهه الحقوق والواجبات والمسؤوليات ..

والرسالات السماوية ، المرشدة للحرية ، بوضوح التكاليف والأحكام والحقوق ، وما توازنه بعدالتها ومساواتها ..  
ومما تتضمنه الحرية في الإسلام ، محتوى ونفاصيل المعادلة القائمة التي لا تتغير بعدالتها ومساواتها ..

ومختصر محتوى كفيها تتكون من : الجعل التكويني للمخلوق ، مقابل الجعل التشريعي الإلهي ، فلا يمكن أن تتعدى التكاليف والأحكام ، قدرات المخلوق العقلية والنفسية والجسدية ، وما يتوافر من تحقيق ذلك ..

ومنه الجعل التكويني للمخلوق العاقل ، المقابل للجعل التشريعي الإلهي الذي لا يتعدى بتكاليفه على القدرات المودعة

ضمن الجعل التكويني ؛ ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبت ) من الآية ٢٨٦ / سورة البقرة ..  
ويحد الحرية ، حدود ما لا يخرجها إلى ؛ عالم الفوضى ، وهدر حقوق الآخر بالقوة ، وفرض ما هو مقيد للضعفاء من الناس ..  
أما الشخص الحر ، بخلاف الشخص العبد ، ويدخل هنا نظام الرق والعبودية ، وامتلاك الإنسان للإنسان ، والرقيق مملوكا لسيده ، وتفرض عليه قيود الطاعة والامتثال ..  
واختلف ذلك في تفاصيله بين العصور والدول ، ولكن المحتوى واحد في نظام الرق ..

وورد ضمن سورة يوسف عليه السلام ، دروس تربوية- اجتماعية ، ومضامين إنسانية- تطبيقية ، وتبيان مجريات ما كان من الدفع نحو تبني الرق والعبودية ..

والوجه الآخر تبني اجتماعيا وأسريا لطفل ، ربما يأخذ صورتني التبني كمنهج الرق المتمثل بشرائه ..  
والتفكير على تبنيه كإبن ، أي امتثال الجانب الأبوي أو الأسري ، وهو جانب تربوي آخر ، ومدى تقبل ذلك على مستوى أسرة مترفة ، ولها مكانة سياسية سلطوية واقتصادية ..  
وانسيابية هذا الأمر يتمثل من خلال ما ورد مختصره في الذكر الحكيم بالآتي :

١- ( وجاءت سَيَّارة فأرسلوا وأردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسرؤه بضاعة والله عليهم بما يعملون (١٩) .  
وهنا العثور على الطفل ، والتفكير به كبضاعة يباع ويشترى ، مما يعني وجود اتجاه اجتماعي متمثل بالرق أو العبودية ، بمعنى آخر وجود نظام الرق وتقييد الحرية والإنسان ..



٢- ( وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (٢٠) .

مما يتضمن وجود سوق النخاسة الذي يباع ويشترى فيه العبيد ، وهو يأخذ بعده الاجتماعي- الاقتصادي ، وامتداده التربوي الذي تعارفت عليه الناس ، وأصبح في ذلك العهد نظام لا يمنع الاتجار بالعبيد ..

وامتهان الإنسان كجزء من موجودات الأفراد والأراضي والدولة ، وتتواصل الحياة بموجبه ، وبه يتم الكسب الوافر اقتصاديا - اجتماعيا ..

فالأغنياء كجانب طبقي اجتماعي ، بطبيعة الأمر والحال يمتلكون العبيد ، بحسب إمكانياتهم ومكانتهم الاقتصادية ، وينعد واحد من مصادر دخل الفرد والمجتمع والدولة ، وربما كانوا الداعم لقوتهم حتى في المجال العسكري ، فضلا عن خدمات العبيد المتنوعة ..

٣- ( وقال الذي اشتراه من مصير لامراته أكرمي مثواه عسى أن يتفعلنا أو نتخذة ولذا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) .

ويتضمن الجانب التربوي والاجتماعي والأسري ، ومنه تقبل مشروع تبني الطفل ، وذلك ببعده الاستراتيجي الأسري- الاجتماعي ..

مما يعني أن هناك جانب أو برنامج تربوي خاص ، ينطلق منه وله هذا التبنّي ، لأسباب العقم مثلا ، لكن بقيود أو بتوجيهات محددة ..

ومدلوله ، التصريح الذي أبداه عزيز مصر ، الزوج  
الميسور الحال ، وذو السلطة والمكانة العالية في الدولة ،  
لزوجته ، ( أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ) .  
وبلا ريب فأن حماية ودقة البعد التربوي ، قائم بإرادة  
الله عز وجل ، لكون مستقبل يوسف عليه السلام مؤهل للنبوته  
ومسؤولية حمل الرسالة السماوية ونشرها ..  
٤- ( ولما بلغ أشده أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي  
المحسنين (٢٢) .

ووضوح أهمية المضمون التربوي - التعليمي ، ومنه  
أهمية العمر العقلي والعمر الزمني والعمر المعرفي ،  
ومتطلبات البناء على الأرضية الصالحة للعبء ، ليصل إلى  
مرحلة التكامل بين الحكم والعلم لاستقامة الرأي  
واستقامة الأمور بالقرار المناسب ..  
وينبثق بناء الجوانب التربوية - الإدارية ، بما تتطلبه  
الأسس والبناء والتوجهات القيادية ..

وبدوره يتمثل فيه الجانب الاجتماعي ، وتقبل  
المجتمع والأسرة لأن يكون العبد سيذا ، سواء كان  
بشكل معنوي أو حقيقي ، ويكتسب ضمن المجتمع  
بالمميزات التربوية والتعليمية ، وما يتعلق في كسب  
العلوم ، يعني كسب مكانة الرأي وصنع القرار واتخاذها ،  
وتقبله في المجتمع كعضو متقدم على أقرانه وأصحاب  
المكانة الطبقية ؛ بجانبه الاجتماعي والاقتصادي ..

وهكذا مرّ النبي يوسف عليه السلام باختباره الإلهي ، ضمن مراحل  
الرق والعبودية ، وما كان من مجريات البناء التربوي والاجتماعي  
والأخلاقي ، وكيفية التعامل مع كل دور بما يقتضيه ..

## المبحث الثالث

### المضمون التربوي للحكم والاستشارة

واستقراء آخر، لصورة إستراتيجية تربوية أخرى تتعلق بالجانب القيادي والإداري والاستشاري ومتطلباتها من المؤهل والخبرة والتجربة ..

وهو مضمون ، نتطلع إليه من خلال سورة يوسف عليه السلام ، حيث ورد ضمنها :

( وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين (٥٤) قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم (٥٥) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأمتها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين (٥٦) )  
ومما يتبين من الآيات المباركات ؛ أمور متعددة ، منها مضامين ما يخص القدرات الإدارية والاقتصادية والمالية ، وما يدخل بمضامينها ؛ علم الاجتماع التنظيمي والإداري ، والسلوك القيادي

<sup>1</sup> - راجع في المجالات الإدارية على سبيل المثال :

- Dess , Gregory G. & Other " Strategic Management ; creating competitive advantages " 3<sup>th</sup> Ed . , McGraw-Hill Companies, Inc., New York, Americas, 2007 .

- Perreault, William D. & McCarthy, E. Jerome " Essentials Of Management ; Global - Managerial Approach " , 10<sup>th</sup> Ed. , McGraw- Hill / Irwin , New York- Americas , 2006 .

والتنظيمي ، ووصف ومواصفات الوظيفة ، والاستعدادات والقدرات والرغبات ، والاختيار المناسب للشخص المناسب والتوقيت المناسب والموقف المناسب ..

وما قول الملك ؛ ( ائتوني به أستخلصه لنفسي ) ، إلا فيه إيماءة على مستوى الإقتناع ، ومعايير ما يمتلكه النبي يوسف عليه السلام من المؤهلات التربوية والاجتماعية والأخلاقية والعلمية والمعرفية .. وكان نتائج المقابلة ومجريات التمييز والاختبار ؛ ( فلماً كَلِمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ) .

مما يعني اعتماده لمعايير الاختيار العالي والتميز بكل طمأنينة ، وتوجه الإقتناع العالي بقدراته وأمانته وأخلاقته ، واستحقاقه للمستوى القيادي العالي ..

ومنه ما يتضمن فاعلية علم النفس الاجتماعي - الإداري ، وعلم اجتماع التنظيم ، وإدارة الموارد البشرية ، بالاختبار والاختيار والتعيين ، مع مراعاة إظهار القدرات والخبرات والمؤهلات التي تدعو النبي يوسف عليه السلام إلى بيان قابلياته المتميزة في المجالات المالية والاقتصادية ، وأخلاقيات الأمانة والتسديد الإلهي في مسيرته ..

وجميل الدليل على ما اكتسبه من قوة المكانة والموثوقية العالية والمروقة ، هو ما قابل رأي الملك ، اختياره بكل ثقة وإقدام ، المكان والمنصب المناسب له ، والتوقيت المناسب ، والموقف المناسب ، لتقديم قدراته في تنمية وتطوير وحماية البلاد والناس ؛ ( قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ) .

ومن جهة أخرى ، وبعد الاختبار الإلهي الشديد ، وخوض النبي يوسف عليه السلام التجارب ومقدرته بالإيمان بالله تعالى على الصبر ، والنجاح الباهر في مجريات التغيير لدى أسمى وأدنى مجتمع متمثل بالسجناء ، وفي أسمى بيئة وأعمال شاقة ..

ومتراكمات ومكتسبات المؤهلات والتدريبات والخبرات والتطبيقات قبل ذلك ، حينما كان مملوكا لدى عزيز مصر ..  
( وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبواؤها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولنا نصيب أجر المحسنين ) .  
وبهذا يقول الخالق ﷻ :

( ولأجر الأجرة خيز للذين آمنوا وكانوا يتقون (٥٧) )  
وهو دافع معنوي لإتباع استقامة وسلامة الفكر ، لبناء سوي النفس ، لينتج عنهما قويم الأفعال والسلوك المحققة لاستراتيجيات الآثار والامتدادات المتواصلة لنفع الناس والإنسانية ، حتى تمتد المكافئة إلى العالم الأخرى ..  
وارتباطا بين الجانب التربوي والاجتماعي والحكم ، والذي يدخل جانب منه ضمن علم الاجتماع الإداري - القياسي ، وعلم النفس التربوي والاجتماعي ..

كان الدرس الأسري الذي أشار إليه القرآن الكريم ، وفيه اتخذ يوسف عليه السلام بدل الانتقام من أخوته في الفرصة المواتية له ، كان علاجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والامتثال إلى العقل وجمع الشمل ، بالمحبة والتسامح والنفع ، وتعاقب الأمر بالمعالجة الإنسانية ، وكالاتي :

١- وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له متكرون (٥٨) .

ومضمون منه هنا ، كان العلاج والوقاية ، بكظم الغيظ والتروي في اتخاذ القرار ، وعدم بيان واتخاذ موقف انتقامي ..

٢- ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألو ترون أئي أوفي الكيل وأنا خيز المتزليين (٥٩) فإن لم تأتوني

به فلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قالوا سَتَرَاوُدُ عَنْهُ  
أَبَاهُ وَإِنَّا لِفَاعِلُونَ (٦١) .

وهو يبين التمهيد المرحلي لعلاج المشكلة والتي هي  
أحسن ، وهي طريقة العلاج التدريجي للمشكلة  
الاجتماعية- الأسرية ، وذلك عن طريق الحكمة والعقل ،  
ومنه معالجة الجانب الاقتصادي والنفسي واستقراء الآخر ..  
٣- وقال لفتيانہ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا  
انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (٦٢) .

ومضمون منه هنا ، ظهور مشكلة لعلاج موقف  
نفسي- تربوي ، ومستوى تقبل الآخر ، واستقراء آثار  
المشكلة بالمشكلة ..

٤- فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل  
معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون (٦٣) قال هل آمنكم  
عليه إلا كما أمتكم على أخيه من قبل فآله خير حافظا  
وهو أرحم الراحمين (٦٤) .

ومضمون منه هنا ، استدراج بمنحى علم النفس  
الاجتماعي ، وتأهيل الآخر لتقبل الموقف وعدم الرفض من  
أول خطواته ، وإثبات حسن النية لأمر وتوجيهات تربوية ..

٥- ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا  
ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا  
ونزداد كيل بغير ذلك كيل يسير (٦٥) قال لن أرسله  
معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط  
بكم فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل (٦٦) .  
ومن مضامينه ، هو دليل على ما ذكرناه في النقطة  
السابقة ، وما تؤدي المؤثرات النفسية ، التي يتضمنه علم

النفس الاجتماعي ، وما تأثير الجانب الاقتصادي في علاج مواقف اجتماعية وأسرية ، وبذات الوقت ، هو استذكار لما جرى على يوسف عليه السلام ..

٦- وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (٦٧) .

ومن أسباب ذلك ، ما نراه من آراء المفسرين ومنها ؛ ما كانوا عليه من ذوي بهاء وشارة حسنة ، وما تم تكريمهم من الملك أمام الناس ، فنفسيا وتربويا ، لحرص أبيهم عليهم من تأثير قد ينعكس سلبا عليهم ..

٧- وامتثلوا لما أراد منهم أبيهم ؛ ( ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦٨) .

وهو جانب تربوي رائع وحكيم لمعالجة الموقف وتعزيزه ، وامتصاص شدة أمور ومواقف تربوية واجتماعية متنوعة ..

٨- ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون (٦٩) .

وهنا بداية كشف الحقائق ، للتمهيد بعلاجاتها ، والجمع بين شخصية الرجل القيادي والتربوي ، وامتداداتها الاجتماعية والأسرية ..

٩- وتواصل الكشف عن الحقائق وردود أفعالهم كجانب علاجي نفسي - أسري ، وأسلوب تدرج لمعالجات تربوية ، في بقاء أخيه معه دون أن يعلموا بالأمر ..

( فلما جهّزهم بجهازهم جعل السقاية في رخل أخيه ثم  
أذن مؤذّن أيّتها العيرُ إنكُم لسارقون (٧٠) قالوا وأقبلوا  
عليهم ماذا تفقدون (٧١) قالوا نفقد صنوع الملك ولمن جاء  
به حمل بعير وأنا به زعيم (٧٢) قالوا تالله لقد علمتم ما  
جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (٧٣) قالوا فما  
جزاؤه إن كنتم كاذبين (٧٤) قالوا جزاؤه من وجد في رخله  
فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين (٧٥) فبدأ بأوعيتهم قبل  
وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا  
ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله  
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (٧٦) .

ومما يتضمن الحدث ، الصدمة والكشف عن ما في  
الأنفس ، وما يحملونه في دواخلهم ..

١٠- ( قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في  
نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرُّ مكانا والله أعلم بما  
تصفون (٧٧) .

ومما يتضمنه ، ما يتجه ببعدين ؛ الأول تماديهم بغيهم  
للتخلص من أخيهم ، والثاني قد يكونون لتبرأت أنفسهم من  
هذه المشكلة ، دون أن يؤاخذوا عليها ، وهو ما يدخل ضمن  
علم النفس ، ومنه علم النفس الإجرامي والجنائي ..

١١- ولوعدهم والمواثيق التي أخذها أبوهم عليهم ؛ ( قالوا يا أيّها  
العزير إن له أبا شينخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من  
المحسنين (٧٨) قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا  
عنده إنا إذا لظالمون (٧٩) فلما استئثسوا منه خلصوا نجيا  
قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من



الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (٨٠) .

وهنا واحد من حلقات المؤامرة انقطعت حينما ( قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (٨٠) .

وفضلا عن استذكار الجريمة التي ارتكبوها في حق يوسف عليه السلام ، يظهر جانب تربوي آخر ، يتراجع فيه التماذي في الغي ..

١٢- وكان القرار لعلاج المشكلة ؛ ( ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (٨١) وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون (٨٢) .

١٣- وكانت النتيجة ؛ ( قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم (٨٣) وتولى عنهم وقال يا أسقى على يوسف وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم (٨٤) .

١٤- ولمعرفة الحقيقة وهم المرتكبون تلك الجريمة الشنعاء التي لم تكتمل بما أرادوها ، لذا ؛ ( قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين (٨٥) قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٨٦) .

١٥- والدرس التربوي الآخر البليغ المتعلق بعدم اليأس ، وما يتطلب وما يتوجب من الوثوق بإرادة وقدرة الله عز وجل أن قال :

( يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧) .

وهو ما تم الإشارة إليه في محور ؛ ( الدور التربوي الإصلاحي ) ..

١٦- ومواجهة الحقيقة الصادمة ، وتعزيز موقف الحق ، وتراجع الباطل ومجريات الظلم ، منهج تربوي للنهوض في التوجهات الأسرية ، وإعادة هندسة البناء الأسري والفكر الأسري ... وهو ما تتضمنه الآيات الكريمات :

( فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرُّ وجئنا ببضاعةٍ مرَّجاةٍ فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (٨٨) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (٨٩) قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠) قالوا تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (٩١) .

١٧- تظهر قوة الشخصية القيادية ومضامينها الإنسانية- الأسرية والاجتماعية ، ومضمون ومنطلق دليل ذلك أن :  
( قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢) .

وهو جانب تربوي عظيم يدخل ضمن علم النفس التربوي ، وعلم الاجتماع التنظيمي ..

١٨- انسيابية وفاعلية الفكر التربوي- القيادي ، وهو ما يجمع بين البناء الأسري والقيادي :

( اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣) .

١٩- وامتداده البعد التربوي لموقف الأب بعد أن تنكشف أمامه الحقائق بجلاء :

( ولَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمَ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا  
أَنْ تَقْتَدُونَ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا  
أَنْ جَاءَ الْبَشِيرَ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ  
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ  
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) .

وهو ما يرتبط برجل قيادي حكيم ، يبدأ بتعزيز القيم  
ومكارم الأخلاق من أسرته ..

٢٠- وموقف تربوي آخر له امتداداته القيادية - الأسرية ،  
ومنطلقاته الإنسانية ، وسبل بناء روح التسامح والمحبة  
والوئام ، المتمثل ضمن :

( فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُويْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا  
مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبُويْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ  
سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا  
وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ  
بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا  
يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ..

٢١- والدروس التربوية الآخر ، ما يتعلق مضامينه بعلم الاجتماع  
الإداري والتنظيمي والقيادي ، هو العودة إلى الله ﷻ والتوجه  
بالشكر له ، كنقطة تحول من حال إلى حال تنظيمي أسري  
لبناء المستقبل على قويم الأسس وصلاتها :

( رَبِّأَ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ  
فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ..

٢٢- ولا بد أن يُعرف الشخص القيادي بالحكمة وتطلعاته التربوية بالعمق الإستراتيجي :

( ذلك من أنباء الغيب نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) ..

٢٣- هناك مبدأ تربوي عظيم ، يهتدي به الشخص القيادي الدنيوي والديني القويم السلوك الصالح في السرائر والعلن ، لكي لا ييأس وتعتريه الإحباطات :

( وما أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)

وهو مما يتضمنه أن لا إجبار في التوجه التربوي ، بل يتطلب بناء الإقبال والاستعداد والقناعة وتعزيزاتها الفكرية والمعلوماتية ..

ومنه يتبين للقيادي والتربوي ، أهمية البناء التربوي المتكامل بين الثقافة التربوية والتربية الثقافية ..

٢٤- والدرس القيادي التربوي الآخر ؛ هو معرفة أن أعظم ما يحمله العظماء ، أن لا يفكروا بالمقابل إلا ابتغاء وجه الله ﷻ ورضاه على أداء الواجبات بأتم وجه اتجاه الذات والآخر ، وهو الذي يتحقق عند الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السلام) :  
( وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) ..

٢٥- التكامل الاستراتيجي عند القيادي - التربوي ، حينما يصبح بالأهداف والغايات متوجهاً لوحدة المصير ووحدة التنظيم والتنسيق ، المنبثق من التوجه للواحد الأحد :

( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (١٠٨) .

وهو مما يؤدي حتما إلى التماسك والوحدة والمحبة والسلام والألفة ، مع وحدة التوجه التربوي - القيادي ..  
٢٦- التسديد الإلهي للشخصية الإصلاحية القيادية المتمثلة بالأنبياء والرسل (عليهم السلام) ، وارد في التشريع العظيم ، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة :

( حتى إذا استنثس الرُّسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم  
نصرتنا فنجي من نشاء ولا يزد بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠)  
ولقد أشرنا إلى ذلك سابقا ، عندما تطرقنا للدور التربوي  
- الإصلاحي ..

وهذا ما يسع محدودية البحث ، أملا أن أكون قد وفيت  
لفحوى ما يتطلب الخوض فيه ، وما يغطي متطلبات الأبعاد  
التربوية والاجتماعية في سورة يوسف عليه السلام كأنموذج ..  
وأرجو من الخالق جل جلاله أن يتقبل هذا اليسير بقبول حسن ،  
ويغفر لي شطحاتي وهفواتي ..  
والله غفور رحيم ، والحمد لله رب العالمين ..



## المبحث الرابع

### الخاتمة والاستنتاجات

ويمكن أن نستنتج في ختام هذا المشوار المبارك بالقرآن الكريم ، تحديد من بين أهم الاستنتاجات الآتي :

١- مؤشر اكتساب التربية الصالحة ، هو الألفة على الخير والمحبة والسلام ، المنبثقة من الوعي الأسري- الاجتماعي ، ويكون مفتاح الأبوة على أفراد الأسرة ، وخطورة تفاوت القناعة واستيعاب الدرس التربوي بين أفراد الأسرة ، هو ما يربك العلاقات الأسرية ..

٢- للغيرة والحسد التأثير الكبير على عقل الإنسان ، وينذر بمخاطره على مستقبل الأسرة ومستوى تواصل تماسكها القويم ، فتفعل النفس الأمارة بالسوء فعلتها المشوهة واللاعقلانية واللاإنسانية .. وهو ما حذر منه نبي الله يعقوب عليه السلام ..

٣- يتمثل التكامل الاستراتيجي التربوي- التعليمي ، وما يتضمنه من الصياغة والتنفيذ والتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ، مع مراعاة البيئة الداخلية والخارجية وما يؤثر اجتماعيا وعائديا عليها ، لتحقيق الأهداف والغايات وباستثمار تكاملية القوة والفرص ، والوقاية من الضعف والمخاطر ..

- ٤- للتماسك الأسري أهمية بالغة تنبع من خلال القوة التربوية ومدى الاقتناع والافتداء بها ، ومعيار الاقتداء والقناعة بما تحمله هذه التربية ، ما يحدده مدى المحبة والتألف ..
- وقد يولد الضغينة والبغضاء ، عند الشعور والتصور بعدم تكافؤ الفرص بين الأبناء اتجاه محبة الأب ، وصورة من نتيجته التربوية ؛ ( إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين (٨) ..
- ٥- استخدم يوسف عليه السلام علاج المشكلة بالطريقة التدريجية ، والتحول بأخوته نحو التماسك الأسري وبأسلوب تربوي عظيم ، وهي دروس تربوية يستحق الاهتمام بها ، ليكون منهجا لتماسك الأسرة ، مهما تعمقت المشاكل والمواقف السلبية والمؤلمة بين الأسرة الواحدة ..
- ٦- للدروس التربوية الرائعة في الصبر والتأني في اتخاذ القرارات الاجتماعية ، أهمية بالغة الحساسية لئلا تدمر الأسرة وتسفك الدماء ، أو على أقل تقدير ، يمتد الأمر للانتقام والصراع الأسري المستقبلي ..
- ٧- وضع النبي يوسف عليه السلام أمام أخوته الأمر الواقع لوضع العلاج فوق الجرح الأسري ، واستطراد المشكلة أو الجريمة الخطرة التي ارتكبوها بحقه ، وما تمادوا حتى آخر لحظة من لقاءهم معه ، وهم في غيهم وغشاوة الحسد والغيرة والحقد ..
- ووضع أسلوب اللوقاية من الأمور النفسية الخطيرة التي تدمر الأسرة ..
- ٨- وللعلم التربوي الأسري الاجتماعي ، وقع الحكمة والحكماء في علاج مشاكل الأسرة والمجتمع ، وما آلت إليه من دروس تربوية لا يسع التوسع بها ..

٩- تصور أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام ، بأنه في ضلال ، عند هكذا تعامل معهم ، وحرصوا كل الحرص أن يكونوا هم من يحضوا باهتمام وحب أبيهم ، ولم يفكروا بأن يوسف عليه السلام طفل يتيم الأم ويحتاج إلى رعاية عاطفية مناسبة لتربيته ، وما أثر هذا الموقف على توجهاتهم النفسية والأسرية ، ولذا كان خيارهم ؛ ( اقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين (٩) ) والنتيجة التي يتصورونها ؛ أن : يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين ) ..

١٠- يتبين الوقع الكبير في نفوس أخوة يوسف عليه السلام ، بسبب اختلاف مستوى الاستيعاب التربوي ، وهو دليل على المؤثر النفسي - التربوي على الأسرة ، ووقعة ومؤثراته على التماسك ، وفي هذا الحدث التربوي ، أودى بهم إلى اختيار اقتراف الجريمة ، ووضع خيارات وألياتها ووسائل تنفيذ الجريمة بأخيهم الصغير ..

١١- الشروع بارتكاب أي جريمة ؛ جنائية أو جنحة ، يدلل ضعف أو تفاوت في استقبال الأسلوب التربوي ، وما يؤول إلى تهديد مستوى التماسك الاجتماعي ، وأخطره حينما يكون داخل الأسرة الواحدة المنضوية تحت لواء الأبوة ، وهي دروس قرآنية عظيمة ، تتطلب الانتباه لها ، لوضع منهج تربوي وقائي وحذر من الانزلاق نحو هاوية تفكك الأسرة ثم تفكك المجتمع ..

١٢- حكمة وصبر النبي يوسف عليه السلام وقوة شخصيته وثقته بالله تعالى ، ومنه بالنفس ، مؤشر على حرصه البالغ للتماسك الأسري ..



١٣- ويظهر في السورة المباركة الوجه الترابطي بين التربية والأخلاق والحفاظ على النسل القويم ، والأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية في ذلك ، ورفض الخطأ الأخلاقي مهما كان مصدره ومستوى الجهة الأمرة به ..

١٤- التحرر من قيود ووبال النفس الأمارة بالسوء والتحصين بالنفس المطمئنة ، بدون المرور بالنفس اللوامة ، يمثل نتاج ورفعة الأخلاق والبناء التربوي العظيم ، الراسخ على أسس الإرادة لإتباع قويم السلوك ، وهو ما ينم عن قوة الشخصية والثبات التربوي الواثق ، وتكاملها النابع من الثقة بالله الحق ﷻ ..

١٥- للإصلاح والإصلاح التربوي ، دوره العظيم حتى في أحلك الظروف ، والمتمثلة في بيئة السجن الموبوء والخطر ، لذا انتهج يوسف عليه السلام منهج الإصلاح وتقويم الأفراد المنحرفين في السجن ، بعد علاجهم نفسيا وتربويا واجتماعيا وعقائديا ، وكان الاختبار الإلهي ، كجانب تأهيلي لحمل الرسالة النبوية التربوية الإصلاحية للمجتمعات ..

١٦- انطلق النبي يوسف عليه السلام من التكتيك التعليمي التربوي ، للوصول إلى إستراتيجية تربوية إصلاحية ، من شأنها تظهر حقه المسلوب ، وينطلق من تحطيم القيود بثبات وقوة الشخصية ، وهو من أبعاد علم النفس التربوي ..

١٧- الوعي بالموعظة الوقائية- العلاجية التربوية ، تحقق أبعاد من إحقاق الحق ، وهو ما يجعل الظالم لنفسه والآخرين ، يعود عن غيئه ، والأعمق يكون عوننا في كشف الحقيقة حتى في غياب المظلوم ، وهو بعد تربوي آخر وعميق ومتكامل لسيد الأدلة ، وهو الاعتراف بالحقيقة ..

١٨- التسديد الإلهي للشخصية الإصلاحية القيادية المتمثلة بالأنبياء والرسل (عليهم السلام) ، واضحة في التشريع العظيم ..

١٩- توثق السورة المباركة ما كان عليه التفكير بالإنسان كبضاعة يباع ويشترى ، يعني وجود اتجاه اجتماعي متمثل بقيود الرق والعبودية ، الذي يأخذ امتداده التربوي وبعده الاجتماعي - الاقتصادي ..

٢٠- تقبل مشروع تبني الطفل ، وذلك ببعده الاستراتيجي الأسري- الاجتماعي ، يعني هناك جانب أو برنامج تربوي خاص ، ينطلق منه وله هذا التبني دون قيود ، ومدلوله الصراحة التي أبداها الزوج الميسور العزيز لزوجته ..

٢١- يتبين من السورة المباركة مضامين علم الاجتماع التنظيمي والإداري ، والسلوك القيادي والتنظيمي ، ووصف ومواصفات الوظيفة والاختيار المناسب للشخص المناسب والتوقيت المناسب والموقف المناسب ..

٢٢- هناك ارتباطات واضحة بين الجانب التربوي والاجتماعي من جهة ، والاقتصاد والسياسة والحكم ، والذي يدخل جانب منه ضمن علم الاجتماع الإداري والقيادي ، وعلم النفس التربوي والاجتماعي ..

٢٣- تظهر في هذه السورة المباركة ، طريقة العلاج التدريجي للمشكلة الاجتماعية- الأسرية ، عن طريق البعد الاقتصادي والنفسي واستقراء الآخر ..

٢٤- هناك مبدأ تربوي عظيم ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (١٠٣) ، وهو يعني أن لا إيجاب في التوجه التربوي ،

وإنما دور الإقناع في التربية وسلامة منهجها ، سبيل لبناء الشخصية المستقبلية ..

٢٥- والدرس القيادي - التربوي ؛ هو معرفة أن أعظم ما يحمله العظماء ، أن لا يفكروا بالمقابل إلا ابتغاء وجه الله ﷻ ورضاه على أداء الواجبات ويأتم وجه ؛ ( وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكرٌ للعالمين (١٠٤) ..

وحري بالذكر ، أن لا بد من استفادة المؤسسات التربوية وسلطات الدولة القضائية والتشريعية والتنفيذية ، من مضامين القرآن الكريم ، والتوجه بالدراسة والتحليل ، وصياغة الخطط الكفيلة في نجاح تطبيقاتها ، ومتابعتها التقييمية والتقويمية ، من أجل بناء الفرد والأسرة والمجتمع على أفضل توجه إنساني ، يحب الخير للجميع ويعمل على وفقه ..

وكما قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

( وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بتورته فإنه شفاء الصدور ، وأحسبوا تلاوته فإنه أنفع القصص . وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ؛ بل الحجّة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله أوم ) .

وهذا ما يسع محدودية البحث ، و ( الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) ..

## من المصادر والمراجع

❁ أولاً : المصادر والمراجع العربية :

### - الكتب العربية :

- + القرآن الكريم .  
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط  
نصه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان /  
١٩٦٧ .
- ١- د . أمال أحمد يعقوب / علم النفس التربوي / مطابع التعليم  
العالي / بغداد / العراق / ١٩٨٩ .
- ٢- د . إحسان محمد الحسن / المدخل إلى علم الاجتماع / دار الطليعة  
للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ط ١ / ١٩٨٨ .
- ٣- د . حسين عبد الحميد أحمد رشوان / الفلسفة الاجتماعية ؛  
والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع / المكتب الجامعي الحديث /  
الإسكندرية / مصر / ١٩٨٧ .
- ٤- الشيخ الطوسي / مجمع البيان في تفسير القرآن / المجلد الخامس /  
ط ٢ / طهران / إيران / ١٣٨٠ هـ .
- ٥- د . فاخر عاقل / علم النفس التربوي / دار العلم للملايين / بيروت  
/ لبنان / ط ٦ / ١٩٨٠ .
- ٦- د . قباري محمد إسماعيل / علم الاجتماع الإداري / منشأة المعارف  
/ الإسكندرية / مصر / ١٩٨١ .

- ٧- د. محمد علي محمد / علم اجتماع التنظيم / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية ، ١٩٨٩
- ٨- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .
- ٩- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .
- ١٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت - لبنان / ٢٠٠٧ .

### - بحوث المؤتمرات والمجلات :

- ١١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم (عليه السلام) / شارك في المؤتمر العلمي الثاني ؛ أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، في ١٠- ١١ / ٦ / ٢٠١١ م ، منشور في وقائع المؤتمر كاملا .
- ١٢- د. هاشم حسين ناصر المحنك / تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة ؛ مع دراسة ميدانية / المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية / في ٩-١١ / ٢ / ١٩٩٣
- ١٣- د. هاشم حسين ناصر المحنك / تكامل البناء التربوي والإنساني في أقوال الإمام علي الهادي (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) / شارك في المؤتمر السنوي الرابع الدولي الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٧-١٨ / ٥ / ٢٠١٣ م
- ١٤- د. هاشم حسين ناصر المحنك / النظام الأسري بين التراث والمعاصرة ؛ مع دراسة / مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة الذي

إقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية بالتعاون مع الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ - ٨ / ١ / ١٩٩٤ .

١٥- د. هاشم حسين ناصر المحنك / التربية الثقافية والثقافة التربوية / مجلة ينابيع / النجف الأشرف / السنة الأولى / العدد الثاني / شباط - آذار ٢٠٠٤ .

١٦- د. هاشم حسين ناصر المحنك / السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع / مجلة ينابيع / النجف الأشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / نيسان - أيار ٢٠٠٥ .

### ❁ ثانياً : المراجع الأجنبية :

17 - Dess , Gregory G. & Other " Strategic Management ; creating competitive advantages " 3<sup>th</sup> Ed . , McGraw-Hill Companies, Inc., New York, Americas, 2007

18-. Joan Ferrante , " Sociology A global perspective" , fifth edition , U.S.A., Wadsworth / Thomson learning , 2003 .

19 - Perreault, William D. & McCarthy, E. Jerome " Essentials Of Management ; Global - Managerial Approach " , 10<sup>th</sup> Ed. , McGraw- Hill / Irwin , New York- Americas , 2006 .

- 20 - Perry John and erna - the Social web ; an Introduction to Sociology - 2ed , adepartment of Harrper and Row publisher's, Inc. , new York ,1989 .
- 21 - popenone , David "Sociology" 3<sup>rd</sup> , prentice – Hall , Inc. , New Jersey , 1987.
- 22 - Robertson , Iam "Sociology" , worth publish Inc. , America , 1987. سلطان
- 23 - Rodeny Stark , " Sociology " , 8<sup>th</sup> ed. , U.S.A. , Wadsworth / Thomson learning , 2001 .

## محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
٢٠	مخطط (١) يبين تهديدات تماسك الأسرة
٢٢	مخطط (٢) يبين خصوصية استراتيجية تكامل البعد التربوي- التعليمي
٢٧	مخطط (٣) يبين الدورة التربوية الاجتماعية لحل المشاكل الأسرية
٣٢	مخطط (٤) يبين الدورة التربوية- الاجتماعية في انعكاساتها السلبية والإيجابية وخطورتها على تفكك الأسرة
٤٤	مخطط (٥) مختصر لبناء الشخصية التربوية والاجتماعية الإصلاحية

# المحتويات

الصفحة	التفاصيل
٥	المقدمة
٨	✻ المبحث الأول الأسرة بين التماسك والتفكك
٨	أولاً : مدخل ومفاهيم
١٥	ثانياً : تماسك الأسرة
٢٧	ثالثاً : خطورة التفكك الأسري
٣٧	✻ المبحث الثاني : الأخلاق والإصلاح والرق
٣٧	أولاً : البناء التربوي الأخلاقي
٤٣	ثانياً : الدور التربوي الإصلاحي
٥٣	ثالثاً : الرق واستعباد الفرد والبعد التربوي- الاجتماعي
٥٨	✻ المبحث الثالث المضمون التربوي للحكم والاستشارة
٦٩	✻ المبحث الرابع : الخاتمة والاستنتاجات
٧٥	من المصادر والمراجع
٧٥	المصادر والمراجع العربية
٧٧	المصادر والمراجع الأجنبية
٧٨	محتويات البحث من الأشكال والمخططات



## المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :  
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٦٠) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..